جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

من مظاهر التنبيه في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية

د. جابر على السيد سليم

أستاذ أصول اللغة المساعد فى كلية اللغة العربية بجرجا

العدد السادس عشر
للعام ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م
الجزء الخامس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٦٩٤٠/ ٢٠١٢م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله حمداً يكافئ موفور نعمته، والشكر له – سبحانه – على سوابغ فضله وعظيم منته، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم ومصطفاه من بريته، محمد ابن عبد الله الذي ائتمنه على رسالته، سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر المنتجبين، وعترته الهادين المهديين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعد :

فقد كانت اللغة ومازالت من أهم ما تفتخر به الأمم بوصفها عنوان أصالتها، ورمز كيانها وحضارتها ، وأحد مقومات شخصيتها ، بحيث إنها ظاهرة اجتماعية، وأداة للفكر، والتعبير، والتفاهم، والتواصل بين الأفراد، والجماعات، فهي أسمى ما توصل إليه الإنسان من وسائل التفاهم ، والتواصل ؛ نظرا لما تمتاز به من يسر ، ووضوح ، ودقة دلالة ، واللغة أهم اللغات قيمة ، ومرتبة ، ولا يختلف اثنان على أنها لغة ثرية بنفسها ، وأن فيها من الظواهر اللغوية ، والأسلوبية ما تزال بحاجة إلى دراسة بل دراسات لغوية، لم تصل إليها يد البحث، ولا عجب في ذلك ، فعندما اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون وعاء خاتمة رسالاته – الرسالة المحمدية – منحها تجددا وأمدّها بديمومة لا تنتهي فضلا عما أسبغ عليها من قداسة بوصفها لغة التعبد عند المسلمين كافة .

ولما كان "السياق يرشد دائما إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، بل إنه أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم " [1] ؛ لذا حفل السياق بالظواهر الدلالية، على مستوى الأدوات والتراكيب والأساليب، ومن هذه الظواهر (التنبيه) الذي هو من مقتضيات الحال ، ودواعي المقام ؛ فحين يريد المتكلم سوق كلام

(١) بدائع الفوائد ، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، ٤ / ٩ ، ط : دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

مهم، وذي خطر، يقدم له بما يليق بالحال وينبه على ذلك، ليكون تقريرا للكلام، وتوكيدا له ، لئلا يفوت الغرض ويذهب المقصود .

فالتنبيه ذو أهمية كبيرة وله دور بارز في نجاح العملية التواصلية بين المتخاطبين ، فبه يدرك المخاطَب مقصود المخاطِب ، وبه يفطن من غفلته ، ويركز فيما سيلقى إليه من كلام ؛ فيهيئ نفسه ويعدها لذلك .

كما أنه لا يخفى علينا صلة التنبيه بالكثير من ألفاظ العربية ، وأدواتها وجملها ، وأساليبها ، وغير ذلك مما سنراه في ثنايا البحث .

ولكن على الرغم من أهمية التنبيه ووظيفته اللغوية في التواصل ، إلا أنه لم يحظ بالاهتمام اللائق به لدى الدارسين والباحثين ، وخاصة اللغويين .

وقد أُسنِد إليَّ في عام : ٢٠١٠ م في جامعة الملك فيصل بالسعودية الإشراف على رسالة ماجستير ، في مجال التخصص ، وكان عنوانها (مظاهر التنبيه في سور الحواميم دراسة لغوية) ، وبعد قناعتي بالموضوع وإرشاد الباحثة للبدء فيه ؛ إذا بانتهاء تعاقدي مع الجامعة في نفس العام ، وإسناد الإشراف إلى زميل آخر ؛ قام بتغيير الدراسة من لغوية إلى نحوية ، ومع ذلك ظل شغفي بالموضوع وإصراري على دراسته معلقا إلى أن هداني المولى عز وجل ، وسنحت الفرصة للشروع فيه ؛ لإحساسي أن التنبيه من أهم وسائل التواصل بين المرسِل والمستقبِل فاستعنت بالله سبحانه وتعالى وتوكلت عليه ودعوته أن يوفقني في هذا البحث الذي عنونت له بـ (من مظاهر التنبيه في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية) ، ولا أدعي الإحاطة بكل ما يتصل بظاهرة التنبيه في القرآن الكريم ، ولكن الذي قدمت إنما هو قُلّ من كُثر، وغيض من فيض ، و لعل هذا البحث يكون بدايةً ودافعًا للباحثين بقسم أصول اللغة ، لتناول هذه المظاهر بالبحث والدراسة لكل مظهر على حدة ، دراسة إحصائية ، في كتاب الله وحديث رسوله ، وفي كلام العرب شعره ونثره ، بل ومحاولة ربط هذه الظواهر بين القديم والجديد .

وقد حرصت أن تكون دراسة هذه المظاهر في القرآن الكريم ؛ لأن الخطاب القرآني كله – لا شك – يشكل رسالة لغوية ناجحة ، وملائمة لسياق

نزولها وتلقيها في كل زمان ومكان ، فهو الأنموذج الأمثل الواجب احتذاؤه في بناء الخطاب .

منهج البحث :

التزم الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ لأن طبيعة البحث تتطلب أن يقوم بجمع المادة اللغوية، وتحديدها كما وردت في بعض كتب التفسير، ونظرا لكثرة المادة اللغوية التي جمعتها من كتب التفسير، لم أستطع تحليلها كلها؛ حتى لا يطول البحث، واكتفيت بتحليل بعضها، واحتفظت بكثير منها لعل الله – تبارك وتعالى – يوفقني في المستقبل لإخراجه في عمل آخر .

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يكون من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، مشفوعة بالخاتمة ، والفهارس الفنية لكل ما احتواه البحث .

– أما المقدمة: فقد اشتملت على الحديث عن أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، ثم التنويه بمنهج البحث وخطته .

– وأما التمهيد فقد تناول مفهوم التنبيه ومصطلحه قديما وحديثا .

– أما المباحث فقد جاءت على النحو التالي :

المبحث الأول : التنبيه بالألفاظ المفردة .

المبحث الثاني : التنبيه بالجمل .

المبحث الثالث : التنبيه بالأساليب البلاغية.

المبحث الرابع : التنبيه بالأساليب النحوية.

المبحث الرابع : التنبيه بالعدول .

ثم جاء دور الخاتمة التي اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ثم أردفتها بالفهارس الفنية .

وأسأل الله – سبحانه وتعالى – أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه : ﴿وَما تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ .

الباحث

تمهيد
مفهوم التنبيه ومصطلحه قديما وحديثا

أولا : مفهوم التنبيه لغة واصطلاحا :

التنبيه لغة : مصدر على زنة (تفعيل) من الفعل (نبّه) مضعف العين ، و" النَّبَهُ : الضّالَّةُ تُوجَد عن غير طَلَب غَفْلَةً ... والنُّبْهُ : الانتباهُ من النّوم . تقول : نَبَّهْتُهُ وأنبهتهم من النوم ، ونبَّهتُهُ من الغفلة [١] " وَهُوَ الْيَقَظَةُ وَالارْتِفَاعُ مِنَ النَّوْمِ " [٢] ، " وَيُقَال : هَذَا أَمرنا به إِذا كَانَ عَظِيما جَلِيلًا " [٣] و" نَبِهت للأمر نَبَهاً تنبَّهت له " [٤] وجاء في (لسان العرب) : وقد نبهه و أنبهه من النوم فتنبه وانتبه ، وانتبه من نومه : استيقظ ، والتنبيه مثله ،... ونبهت للأمر انبه نبها : فطنت ، وهو الأمر تنساه ثم تنتبه له ، ونبهه من الغفلة فانتبه وتنبه : أيقظه ، وتنبه على الأمر: شعر به . وهذا أمر منبهة على هذا أي مشعر به . ونبهته على الشيء: وقفته على الشيء فتنبه هو عليه [٥] . وقيل : التنبيه في اللغة : هو الدلالة عما غفل عنه المخاطب " [٦] .

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن التنبيه في اللغة : التهيئة والإيقاظ .

---

(١) كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، مادة(ن . ب . هـ)، ط: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى:١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م . ينظر: تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، مادة : (ن.ب.هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

(٢) معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، أبو الحسين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مادة : (ن . ب . هـ) ، ط : دار الفكر ، عام : ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ م .

(٣) جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، مادة (ن . ب . هـ) ، ط: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الأولى:١٩٨٧م .

(٤) كتاب الأفعال، لعلي بن جعفر بن علي السعدي، أبوالقاسم ، المعروف بابن القطّاع الصقلي، ٢٣٥/٣، ط : عالم الكتب ، الطبعة الأولى عام :١٤٠٣، هـ –١٩٨٣م .

(٥) لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن على ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي ، مادة : (ن ب . هـ) ، ط : دار صادر – بيروت ، الطبعة : الثالثة – ١٤١٤ هـ.

(٦) كتاب التعريفات ، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ص : ٦٧، ط : دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

التنبيه اصطلاحا : " إعلام ما في ضمير المتكلم للمخاطب " [١] ، أو هو ما يفهم من مجمل بأدنى تأمل ، إعلاما بما في ضمير المتكلم للمخاطب [٢] . وهو أيضا بيان الشيء قصدا بعد سبقه ضمنا على وجه لو توجه اليه السامع الفطن بكليته لعرفه لكن لكونه ضمنيا ربما يغفل عنه ، [٣] ويعرفه الشيخ الشعراوي قائلا : " معنى التنبيه أنه أمر يوقظ لك السامع إن كان غافلاً ؛ لأنك تحب ألا تفوته كلمة من الكلام الذي تقوله . " [٤]

وبذلك يكون مصطلح (التنبيه) الذي أطلقه اللغويون على أحرف بعينها هي: (ألا ، وأما ، وها) وعلى أساليب معينة كالنداء والتحذير والإغراء ، والاستفهام ... ، إنما قصدوا به : إعلام المخاطب واستدعاء ذهنه للالتفات إلى الكلام الذي سيلقى عليه لأهميته وخطره مما ينبغي لها لتفطن إليه والوقوف عليه، وقد أشار(التفتازاني) قائلا : (وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على أن مضمون الكلام مما له خطر وله عناية) [٥] .

ثانيا : مصطلح التنبيه عند اللغويين والمفسرين [٦] :

عند اللغويين: ورد مصطلح (التنبيه) مبكرا عند علماء العربية القدامى، في مواطن متفرقة، وخصوصا عند الحديث عن أدوات خاصة كالهاء وألَا ويا ...

---

(١) المرجع السابق ، والصفحة .
(٢) المرجع السابق ، والصفحة .
(٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج ٥١٦/١ ، ط : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م .
(٤) تفسير الشعراوي :٦٣١٦/١٠ ، مطابع أخبار اليوم .
(٥) مختصر المعاني ، ، لسعدالدين التفتازاني :١١٨ ، ط : دار الفكر، الطبعة : الأولى ١٤١١هـ. ينظر :التنبيه أدواته وأساليبه ، دراسة نحوية دلالية ، د/ عبدالحميد حمودي علوان ، ص ١٢. رسالة (ماجستير) جامعة بغداد ــ كلية الآداب قسم اللغة العربية ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
(٦) هناك مصطلحات أخرى تفيد ما يفيده التنبيه هي : الإشعار ، الإعلام ، الإيذان ، ينظر : دستور العلماء – جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبدالنبي بن عبد الرسول الأحمد نكري : ٨٣/١ ، ٩٥، ١٣٧، ط: دار الكتب لعلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

وغير ذلك ، ولكنهم لم يحددوا له تعريفا جامعا شاملا، فقد ورد عند الخليل في كتابه الجمل ، إذ يقول : " وَأما ألف التَّنْبِيه فَإِنَّهَا تقوم مقَام حرف النداء كَقَوْلِك يَا زيد ثمّ تَقول: أَزِيد فَهُوَ بدل من حرف النداء وَهُوَ تَنْبِيه"(١) .

وأورده (سيبويه) عنوانا لأحرف خاصة هي (ألا، و أما، وها ، يقول في (ألا) : " وأما ألا فتنبيه ، تقول : ألا إنه ذاهبٌ . ألا : بلى " (٢) ، ويقول في (ها) التنبيه : (لأني إذا تركت هاء التنبيه على حالها، فإنما أريد الحكاية)(٣)، ويقول في (يا) : " ولا يكون مكان يا سواها من حروف التنبيه نحو : أي وهَيا وأيَا " (٤).

وجعل سيبويه (التنبيه) غرضا لبعض التراكيب التي تأتي في غير الأنساق المعروفة ، ومنها (الاستفهام) ، قال : (هذا باب من الاستفهام يكون الاسم فيه رفعا لأنك تبتدئه لتنبه المخاطب ثم تستفهم بعد ذلك ، وذلك قولك : زيد كم مرة رأيته...) (٥) .

ومنها تراكيب الأمر والنهي ، جاء في (باب الأمر والنهي) : (وقد يكون في الأمر والنهي أن يبنى الفعل على الاسم ، وذلك قولك : عبد الله اضربه ، ابتدأت عبد الله فرفعته بالابتداء ، ونبهت المخاطب له لتعرفه باسمه) (٦).

وجعله المبرد عنوانا لأحرف خاصة إذ يقول : هَذَا بَاب الْحُرُوف الَّتِي تنبه بهَا الْمَدْعُو وَهِي : يَا وأيا وهيا وَأي وَألف الاسْتِفْهَام) (٧) .

---

(١) الجمل في النحو ، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ص ٢٦٥، تحقيق : د . فخرالدين قباوة ، الطبعة : الخامسة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .
(٢) الكتاب ، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبو بشر ، الملقب سيبويه : ٤ / ٢٣٥، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ط : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
(٣) السابق : ٣٣٢/٣.
(٤) السابق :٢١٨/٢.
(٥) السابق :١٢٧/١.
(٦) السابق : ١٣٨/١.
(٧) المقتضب ، لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي ، أبو العباس ، المعروف بالمبرد : ٢٣٣/٤، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة . ط : عالم الكتب - بيروت .

ورد عند ابن السراج أيضا إذ يقول : " فحق المعرفة أن تكون هي المبتدأ وأن تكون النكرة الخبر لأنك إذا ابتدأت فإنما قصدُك تنبيه السامع بذكر الاسم الذي تحدثه عنه ليتوقع الخبر بعده ..."(١)، ويقول: " وأصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك ... " (٢) .

ويقول الزجاجي عند تعرضه لقوله تعالى : ﴿ أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلهِ ﴾ (٣) في قراءة تخفيف اللام في (ألا) : " وألا تنبيه وافتتاح كلام ... " (٤) .

ويقول أبو علي الفارسي : " الدليل على أن الهاء من (هَلُمَّ) هي من (هاء) التي للتنبيه وتصحبه الألف ، إلحاقُهم حرف التنبيه الذي لا اختلاف فيه أنه تنبيه في نظيره من الأفعال ... " (٥) .

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن مصطلح (التنبيه) ورد مبكرًا عند اللغويين ، حتى صار يطلق على ألفاظ بعينها وعلى تعبيرات خاصة ، ولكنه لم يدرس على حدة عندهم كالترادف والمشترك، والتضاد، ولم يكن له تعريف محدد.

أما عند المحدثين من اللغويين فقد ظهر هذا المصطلح عنوانا لبحوث معينة وموضوعات خاصة ، منها : التنبيه أدواته وأساليبه دراسة نحوية دلالية، للباحث / عبدالحميد حمودي علوان(٦) التنبيه في اللغة للدكتور / عبدالفتاح محمد(٧) . أحرف التنبيه في القرآن الكريم ، دراسة نحوية وصفية تحليلية ،

---

(١) الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج : ١ / ٥٩ ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي ط : مؤسسة الرسالة ، لبنان – بيروت .
(٢) السابق : ٣٢٩/١.
(٣) النمل : ٢٥ ، وقد قرأ بتخفيف اللام الكسائي ، ينظر : التيسير في القراءات ا لسبع ، الامام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني ، ص :١١١، ط : دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .
(٤) اللامات ، لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي ، أبو القاسم ، ص : ٣٧ ، تحقيق: مازن المبارك ، ط : دار الفكر – دمشق ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
(٥) التعليقة على كتاب سيبويه ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل ، أبو علي : ٣ / ١٥١ ، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
(٦) رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب .
(٧) بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد :٦١، عام :٢٠٠١ م .

للباحث/ حبيب الله عبدالرحيم محمد صالح [١] . الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب، للدكتور/ فتح الله صالح المصري . [٢]

– التنبيه عند المفسرين: ظهر هذا المصطلح مبكرا –أيضا – عند علماء التفسير القدامى ، عند تفسيرهم لبعض آي القرآن الكريم أو لبعض الألفاظ الخاصة [٣] فهذا هو الأخفش الأوسط يقول في قوله عز وجل " ها أنتم هؤلاء " : " التنبيه في موضعين للتوكيد وكان التنبيه الذي في " هَؤُلَاءِ" تنبيها لازما " [٤] وورد عند الطبري ، في تفسيره إذ يقول : " وَرُبَّمَا أَعَادُوا حَرْفَ التَّنْبِيهِ مَعَ ذَا ، فَقَالُوا : هَا أَنَا هَذَا " [٥] .

ويقول الزجاج : " وإنما تقول ذاك للذي يعرف زيدا : هذا زيد قائما ؛ فيعملُ في الحال التنبيه ، والمعنى : انتبه لزيد في حال قيامه " [٦] .

وورد عند الثعلبي قوله : " هؤُلاءِ : مبني على الكسر، وأصله أولاء فدخلت عليه هاء التنبيه " [٧] . ويقول الزمخشري : " وأَلا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي ؛ لإعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها " [٨] .

---

(١) رسالة ماجستير ، جامعة أم درمان الإسلامية ، كلية اللغة العربية ، عام : ١٤٣٠-٢٠٠٩م.
(٢) كتاب مطبوع ، دار الوفاء ، المنصورة :١٤٠٨-١٩٨٧م .
(٣) لعلي لا أكون مبالغا إذا قلت : أنه لا يخلو كتاب تفسير قديم أو حديث من مصطلح التنبيه.
(٤) معانى القرآن ، لأبي الحسن البلخي البصري ، المعروف بالأخفش الأوسط :٢/٥٢٠ ، تحقيق : الدكتورة هدى محمود قراعة ، ط : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة : الأولى ، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م .
(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي : ٥ / ٧١٧ ، الناشر : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ، لإبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي : ٣ / ٦٤ ، ط : عالم الكتب – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
(٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، أبو إسحاق ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور: ٣/ ٨٧ ــ مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، ط : دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢،هـ-٢٠٠٢ م.
(٨) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لجار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى : ١ / ٦٢ ، ط : دار الكتاب العربي ــ بيروت : ١٤٠٧ هـ .

ووردَ هذا المصطلح أيضا عند علماء التفسير المحدثين ، ومنهم محمد أحمد المعروف بأبي زهرة ، إذ يقول : " وقد قرر سبحانه التنبيه إلى ذلك في قوله تعالى : (هَا أَنتُمْ هَؤلاءِ) ، فتكررت هاء التنبيه ، وذكر اسم الإشارة الذي هو تنبيه ثالث ، وذلك التنبيه إلى الواقع والمتوقع للتنبيه إلى الاحتراس ، ومراقبة أنفسهم عندما يفرطون في الثقة بمن ليس بها جديرا . " [١] وورد أيضا عند الشيخ الشعراوي في تفسيره إذ يقول : " معنى التنبيه أنه أمر يوقظ لك السامع إن كان غافلاً ؛ لأنك تحب ألا تفوته كلمة من الكلام الذي تقوله [٢] .

وصفوة القول أن مصطلح (التنبيه) قد ظهر مبكرا عند علماء اللغة ، وعند المفسرين . وهنا يمكن أن يطرح سؤل : هل التنبيه يكون بالألفاظ المفردة، أم بالجمل، أم بالأساليب ، أم بغير ذلك ؟ أو ما هي مواطن التنبيه في القرآن الكريم ؟ وما أهم وسائله ؟ والإجابة عن هذه الأسئلة سنراها في المباحث التالية إن شاء الله.

(١) زهرة التفاسير ، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة : ٤ / ١٨٤٦ ، ط : دار الفكر العربي .
(٢) تفسير : الشعراوي : ١٠ /٦٣١٦ .

المبحث الأول
التنبيه بالألفاظ المفردة

أولا : التنبيه بالوصف [١] :

– قد يؤتى بالوصف لجذب انتباه السامع وتنبيهه إلى أمر ما ، كما في قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾[٢] " ذكر وصف الإحصان الواقع على العفة للتنبيه على أنه لا يقصد المتصفة بغيره لمجرد الشهوة إلا من سلب الصفات البشرية ، وأخلد إلى مجرد الحيوانية ، فصار في عداد البهائم ، بل أدنى ، مع أن التعليق بذلك الوصف لا يفهم الحرمة عند فقده ، بل الحل من باب الأولى ، لأن من حكم مشروعية النكاح الإعفاف ، فإذا شرع إعفاف العفائف كان شرع إعفاف غيرهن أولى ، لأن زناها إما لشهوة أو حاجة، وكلاهما للنكاح مدخل عظيم في نفيه " [٣] .

– ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ﴾ [٤] فعبارة : " الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ " صفة للموت [٥] " لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ هَلَعَهمْ مِنَ الْمَوْتِ خَطَأٌ " [٦] .

– ومن التنبيه بالوصف قَوْلُهُ : ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمونَ ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُم فَهمْ لاَ يَسْمَعُونَ ﴾ [١] ، يقول الرازي :

---

(١) نعني بالوصف اللفظة الواقعة صفة أو الاسم المشتق أيا كان موقعه.
(٢) المائدة : ٥
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي : ٦ / ٢٧، ط : دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .
(٤) الجمعة : ٨ .
(٥) ينظر : دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر ، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل ، الجرجاني ، دراسة وتحقيق : وَلِيد بن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن ، إياد عبداللطيف القيسي : ٤ / ١٦٢٣ ، ط : مجلة الحكمة ، بريطانيا ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م .
(٦) التحرير والتنوير « تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد » ، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي : ٢٨ / ٢١٨ ، ط : الدار التونسية للنشر – تونس ، عام : ١٩٨٤ م .

" يَعْنِي بَشِيرًا لِلْمُطِيعِينَ بِالثَّوَابِ وَنَذِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ بِالْعِقَابِ ، وَالْحَقُّ أَنَّ الْقُرْآنَ بِشَارَةٌ وَنِذَارَةٌ إِلاَّ أَنَّهُ أَطْلَقَ اسْمَ الْفَاعِلِ[٢] عَلَيْهِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى كَوْنِهِ كَامِلًا فِي هَذِهِ الصِّفَةِ ، كَمَا يُقَالُ شِعْرٌ شَاعِرٌ وَكَلامٌ قَائِلٌ [٣] .

ثانيا : التنبيه بالأصل [٤] :

وقد يؤتى بالأصل للتنبيه ، كما في قوله تعالى : ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ ﴾ [٥] فقد ذكر أصل النخل دون ثمره للتنبيه عن كثرة منافعه من الليف والسعف والجريد والجذوع وغيرها من المنافع التي الثمر منها " [٦] .

ومنه ما جاء في قوله عز وجل : ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [٧] فقد خص (الأكل) ؛ لأنه أغلب وجوه الانتفاع ، وهو منبه على اختلاف غيره من الليف والسعف واللون للمأكول والطعم والطبع والشكل والرائحة والمنفعة وغيرها مع أن نسبة الطبائع والاتصالات الفلكية إلى جميع الثمار على حد سواء لا سيما إذا رأيت العنقود الواحد جميع حباته حلوة نضيجة كبيرة إلا واحدة فإنها حامضة صغيرة يابسة .

---

(١) فصلت : ٣ – ٤ .
(٢) يرى الباحث أن إطلاق الرازي اسمي الفاعل على هذين المشتقين من قبيل المجاز ، والصواب أنهما صيغتا مبالغة من الفعلين (بشَّر ونذر) .
(٣) مفاتيح الغيب : التفسير الكبير ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، ٢٧ / ٥٣٨ ، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة : الثالثة: ١٤٢٠ هـ . ينظر : اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض : ١٧ / ٩٨ ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
(٤) يقصد بالأصل الاسم العام والجامع الشامل دون الجزئيات ، وهذا ما يطلق عليه (المجاز المرسل) علاقته الكلية ؛ حيث يذكر الكل ويريد الجزء ، أو علاقته السببية ؛ حيث يذكر السبب ويقصد المسبَّب .
(٥) الرحمن :١١.
(٦) نظم الدرر : ١٩ / ١٥٠ .
(٧) الرعد ٤ .

ثالثا : التنبيه بكلمة (شيء) :

قد تستخدم ألفاظ معينة لإرادة التنبيه على صفة معينة ، كما في استخدام كلمة (شيء) في قوله تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ ...﴾ [1] فقد نبه استخدام (شيء) على التقليل والتحقير لنوع من المخلوقات ؛ فيقول البيضاوي : " التقليل والتحقير في بـ (شيء) للتنبيه على أنه ليس من العظائم التي تدحض الأقدام كالابتلاء ببذل الأنفس والأموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو أشد منه " [2] .

رابعًا : التنبيه بـ (قد) :

تدخل (قد) على الفعل الماضي لتدل على التنبيه أحيانا كما في قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بغير علمً ﴾[3]، يقول ابن عاشور: " وَتَحْقِيقُ الْفِعْلِ بِ قَدْ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ خُسْرَانَهُمْ أَمْرٌ ثَابِتٌ ، فَيُفِيدُ التَّحْقِيقُ التَّعْجِيبَ مِنْهُمْ كَيْفَ عَمُوا عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ خُسْرَانِهِمْ " [4] .

خامسًا : التنبيه بالإشارة :

– هذا: قد يؤتى باسم الإشارة لدواع كثيرة ، منها(التنبيه) إلى أن المشار إليه المعقب بأوصاف جدير من أجل تلك الأوصاف بما يُذكر بعد اسم الإشارة ، كقوله تعالى: ﴿ إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقومُ ﴾ [5] فاسم الإشارة (هذا) الذي يشار به إلى القريب ، ينبه على عظمة القرآن ، ويُؤذن بقربه قُرباً لا يحول من دون الانتفاع به ، فالهادي قريب ، وطرقه أقوم الطرق [6] .

---

(١) المائدة : ٩٤.
(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لناصرالدين أبوسعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي : ٢ / ٣٦٥ ، ط : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة : الأولى – ١٤١٨ هـ . وطالع : نظم الدرر ٦ / ٢٩٩ . مما في العبارة من تصويبات : بشئ وصوابها (بـ شيء") ، الأقدام ، وصوابها (الإقدام) .
(٣) الأنعام :١٤٠.
(٤) التحرير والتنوير : ٨ / ١١٢ .
(٥) الإسراء :٩.
(٦) مباحث في علم المعاني ، د / طاهر الحمصي، ص٤٢، حمص ،١٩٩١م .

– هذه : استخدم هذا الاسم للتنبيه في مواطن معينة من القرآن كما في قوله ﴿ وَإِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ (١) يقول أبو السعود : " وإنَّما أُشير إليها بهذه للتَّنبيهِ على كمالِ ظهورِ أمرها في الصِّحَّة والسَّدادِ وانتظامِها بسببِ ذلكَ في سلكِ الأمور المُشاهَدةِ { أُمَّتُكُمْ } أي : ملَّتُكم وشريعتُكم أيُّها الرُّسل" (٢) .

– ذلك: قد يؤتى اسم الإشارة (ذلك) للدلالة على بعد المشار إليه ، وللتنبيه على علو مكانته كما في قوله تعالى : ﴿ ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ .... ﴾ (٣) يقول أبو السعود في تفسيره : " { ذلك } إشارة إلى ما سلف من الأمور البديعة وما فيه من معنى البعد للتنبيه على علوِّ شأن المُشَارِ إليهِ وبُعْدِ منزلتِه في الفضل " (٤) .

– أولئك : قد يربط بين المبتدأ والخبر وما في حكمهما باسم الإشارة (أولئك) للتنبيه ، كما في قوله تعالى :﴿ إِنَّ الذِينَ يَكْتُمونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾(٥) فقد جاء اسم الإشارة (أولئك) بين اسم إن (الذين) وبين خبرها { يلعنهم الله } للتنبيه ، يقول ابن عاشور : " أُولئِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِينَ يَكْتُمونَ وَسَّطَ اسْمَ الْإِشَارَةِ بَيْنَ اسْمِ إِنَّ وَخَبَرِهَا لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْحُكْمَ الْوَارِدَ بَعْدَ ذَلِكَ قَدْ صَارُوا أَحْرِيَاءَ بِهِ لِأَجْلِ تِلْكَ الصِّفَاتِ الَّتِي ذُكِرَتْ قَبْلَهُ بِحَيْثُ إِنَّ تِلْكَ الصِّفَاتِ جَعَلَتْهُمْ كَالْمُشَاهِدِينَ لِلسَّامِعِ فَأُشِيرَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَوْصَافِهِمْ ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَفَادَتِ

---

(١) المؤمنون :٥٢ .
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد ابن مصطفى : ٦ / ١٣٨ ، ط : دار إحياء التراث العربي – بيروت . ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه : خادم العلم عَبد الله ابن إبراهيم الأنصَاري : ٩ / ١٢٧، ط : المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر ، صَيدَا – بَيروت عام : ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م. روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي: ٣٦/٦ ، ط: دار الفكر – بيروت .
(٣) آل عمران : ٤٤ .
(٤) ٢ / ٣٥.
(٥) البقرة : ١٥٩ .

الْإِشَارَةُ التَّنْبِيهَ عَلَى أَنَّ تِلْكَ الْأَوْصَافَ هِيَ سَبَبُ الْحُكْمِ وَهُوَ إِيمَاءٌ لِلْعِلَّةِ عَلَى حَدِّ :﴿ أُولئِكَ عَلَى هدىً مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [الْبَقَرَة : ٥] . وَاخْتِيرَ اسْمُ إِشَارَةِ الْبَعِيدِ لِيَكُونَ أَبْعَثَ لِلسَّامِعِ عَلَى التَّأَمُّلِ مِنْهُمْ وَالِالْتِفَاتِ إِلَيْهِمْ " [١] .

ومن التنبيه بالإشارة قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [٢] يقول ابن باديس : " عرف المسند إليه بالإشارة في قوله : { أولئك شر مكانًا } ؛ للتنبيه على أن المشار إليه وهو "الذين" المتقدم، حقيق بما بعد اسم الإشارة من قوله : { شر مكانًا وأضل سبيلاً }؛ بسبب ما اتصف به المشار إليه المتقدم ، مما دلت عليه الصلة، وهو حشرهم على وجوههم إلى جهنم ، الذي ما أصابهم إلاّ بما قدمت أيديهم . في الحقيقة هم أحقاء بكونهم شراً مكاناً، وأضل سبيلاً، بسبب ما أداهم إلى ذلك الحشر، فاكتفي بذكر المسبب عن السبب"[٣] .

ومن التنبيه بالإشارة قوله تعالى :﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [٤] يقول ابن باديس : " عرف المسند إليه بالإشارة في قوله : { أولئك شر مكانًا } ؛ للتنبيه على أن المشار إليه وهو "الذين" المتقدم، حقيق بما بعد اسم الإشارة من قوله : { شر مكانًا وأضل سبيلاً }؛ بسبب ما اتصف به المشار إليه المتقدم، مما دلت عليه الصلة، وهو حشرهم على وجوههم إلى جهنم، الذي ما أصابهم إلاّ بما قدمت أيديهم. في الحقيقة هم أحقاء بكونهم شراً مكاناً، وأضل سبيلاً، بسبب ما أداهم إلى ذلك الحشر، فاكتفي بذكر المسبب عن السبب " [٥] .

---

(١) التحرير والتنوير:٢/٦٧.
(٢) الفرقان : ٣٤.
(٣) تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير))، لعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ) ، تحقيق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، ص : ١٨٤، ط: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥ .
(٤) الفرقان : ٣٤ .
(٥) تفسير ابن باديس ، ص :١٨٤.

ومن أمثلة ما سبق قوله تعالى قوله تعالى :﴿ ... فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ ﴾[1] يقول أبو السعود : " وإيرادُ اسمِ الإشارة المنبئ عن استحضار المشارِ إليه بما لَه من الأوصاف للإشعار بعلِّيتها لصاحبيّة النار ، وما فيه من معنى البُعد للتنبيه على بُعد منزلتِهم في الكفر والخطايا " [2] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أُولئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[3] فـ " { أولئك } إشارةٌ إلى المنافقين وما فيه من معنى البُعد للتَّنبيهِ على بُعد منزلتِهم في الكفر والنفاق " [4] .

ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ فَأُولئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾[5] فجاء باسم الإشارة (أولئك) " لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْمُشَارَ إِلَيْهِمْ جَدِيرُونَ بِمَا سَيُخْبِرُ بِهِ عَنْهُمْ لِأَجْلِ مَا وُصِفُوا بِهِ قَبْلَ ذِكْرِ اسْمِ الْإِشَارَةِ " [6] .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [7] فاسم الإشارة (أولئك) "لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ مَا يَرِدُ بَعْدَ اسْمِ الْإِشَارَةِ مِنَ الْخَبَرِ إِنَّمَا اسْتَحَقَّهُ لِأَجْلِ مَا سَبَقَ اسْمَ الْإِشَارَةِ مِنَ الْوَصْفِ " [8] .

سادسًا : التنبيه بـ لعل:

قد يؤتى بـ (لعل) للتنبيه كما في قوله تعالى : ﴿ وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾[1] يقول الشوكاني في تفسيره :"وكلمة الترجي باعتبار من وجِّه إليه الخطاب للتنبيه على أن الإعراض عنه مع كونه مَرْجوَّ التزكي مما لا يجوز ." [1]

---

(١) البقرة : ٨١ .
(٢) تفسير أبي السعود :١ / ١٥٦. ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، تحقيق: علي عبد الباري عطية ، ١/ ٣٠٦ ، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ .
(٣) النساء : ٦٣.
(٤) تفسير أبو السعود : ٢ / ١٩٦.
(٥) الإسراء (١٩) .
(٦) التحرير والتنوير :٦١/١٥
(٧) لقمان : (٦) .
(٨) التحرير والتنوير :١٤٤/١٢.
(١) عبس :٣.

سابعًا : التنبيه بـضمير الشأن :

من وسائل التنبيه الواردة في القرآن الكريم استخدام ضمير الغائب كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[٢] ، فاستخدام ضمير الشأن ينبه على فخامة الكلام الآتـي، ويبين أنه من الخطورة والروعة ما يجعلك تبحث عنه وتلتفت إليه. ويدعوك ذلك الضمير إلى ترقب ما بعده ، فإذا جاء تفسيره وتوضيحه تمكن في النفس أي تمكن [٣] .

ثامنًا : التنبيه بأداة الشرط :

ومن وسائل التنبيه استخدام (إذا) الشرطية كما في قوله عز وجل : ﴿وإنا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ [٤] يقول أبو السعود : " وتصديرُ الشرطيةِ الأولى بإذَا معَ إسنادِ الإذاقةِ إلى نونِ العظمةِ للتنبيهِ على أنَّ إيصالَ النعمةِ محققُ الوجودِ كثيرُ الوقوعِ وأنَّه مُقْتضى الذاتِ كما أنَّ تصديرَ الثانيةِ بإنْ وإسنادَ الإصابةِ إلى السيئةِ وتعليلَها بأعمالِهم للإيذانِ بندرةِ وقوعِها وأنَّها بمعزلٍ عن الانتظامِ في سلكِ الإرادةِ بالذاتِ[٥].

تاسعًا : التنبيه بالحروف المقطعة:

معروف أن القرآن الكريم ذكر في فواتح السور حروفاً مقطعة هي:{ الم}[١]، {المص } [٢]،{ الر} [٣]، { المر} [٤]، { كهيعص }[٥]، { طه } [٦]، { طسم } [٧]

---

(١) فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني : ٤٦٢/٥ ، ط : دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب – دمشق ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ وينظر : تفسير أبي السعود : ١٠٧/٩ . ينظر تفسير روح البيان : ١٠/ ٣٣٢ . البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت:١٢٢٤هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان :٢٣٨/٧ ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة الطبعة: ١٤١٩ هـ .

(٢) الإخلاص :١ .

(٣) انظر: التفسير الواضح، الدكتور/ محمد محمود حجازي:٩١٩/٣. ط : دار الجيل الجديد .

(٤) الشورى :٤٨.

(٥) تفسير أبي السعود :٣٦/٨.

(١) البقرة :١ ، آل عمران :١، العنكبوت:١، الروم :١، لقمان :١، السجدة :١.

(٢) الأعراف :١.

(٣) يونس :١،هود :١، يوسف:١،إبراهيم : ١، الحجر:١.

(٤) الرعد :١.

(٥) مريم :١.

(٦) طه :١

(٧) الشعراء :١ ، القصص:١.

{طس} [١]، {يس} [٢]، {ص} [٣]، {حم}[٤] ،{حمعَسَقَ}[٥] {ق}[٦]، و{ن}[٧].

وقد أُوِّل تكريرها على أنه تنبيه على غرض معين، وهو إعادة التنبيه على أن القرآن المعجز مؤلف منها لا غير، وذكرها في غير موضع واحد، أوصل إلى الغرض، وأقرُّ في الأسماع والقلوب ، يقول ابن عطية : " وقال قوم : « هي تنبيه كـ « يا» في النداء "[٨] . ويقول الزمخشري : " فإن قلت : فهلا عدّدت بأجمعها في أوّل القرآن ؟ وما لها جاءت مفرقة على السور ؟ قلت : لأنّ إعادة التنبيه على أنّ المتحدي به مؤلف منها لا غير، وتجديده في غير موضع واحد أوصل إلى الغرض وأقرّ له في الأسماع والقلوب من أن يفرد ذكره مرة ، وكذلك مذهب كل تكرير جاء في القرآن فمطلوب به تمكين المكرر في النفوس وتقريره"[٩] وقيل : " إنها أسماءُ حروف عربية جعلت في صدر السور لتنبيه الأسماع والقلوب إلى ما فيها من أعظم أساليب البلاغة والفصاحة وما اشتملت عليه من التشريعات الحكيمة وأخبار الغيب ونواميس الأخلاق الكريمة ، وغير ذلك من الروائع الناطقة بإعجاز القرآن للبشر وصدوره عن الله تبارك وتعالى " [١٠].

وبالجملة نستطيع القول إن هذه الحروف المقطعة عند بعض المفسرين جاءت لغرض التنبيه .

---

(١) النمل :١.
(٢) يس:١.
(٣) ص :١.
(٤) غافر : ١، فصلت :١ ، الزخرف :١ ، الدخان :١، الجاثية :١، الأحقاف :١.
(٥) الشورى :١ .
(٦) ق:١.
(٧) القلم :١.
(٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد :١ /٨٢ ط دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ .
(٩) الكشاف :١/٩١. ينظر : السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، لشمس الدين ، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي :١/١٥، ط : مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة .
(١٠) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر :٤/٤٦، ط : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، الطبعة : الأولى ، (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) .

عاشرًا : التنبيه بحروف العطف :

الواو :

قد يؤتى العطف بالواو للتنبيه ، كما في قول المولى عز وجل : ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (١) يقول الجرجاني : " { وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ } ليس بعطفه على قوله : { إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ } لكونهم وقوفًا عليه ، ولكن العطف للتنبيه عليكم الا لقدرة والحث على العبرة " (٢) .

(ثم) :

قد يؤتى العطف بـ (ثم) من أجل التنبيه ، كما في قوله تعالى : ﴿ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣) فجاء العطف بـ { ثُمَّ } " للتنبيه على أن الثاني أبلغ من الأول ، كما يقول العظيم لعبده : أقول لك ثم أقول لك لا تفعل ، ولكونه أبلغ نُزّل منزلة المغايرة فعطف بثم " (٤) .

الحادي عشر: التنبيه بـ (يا) :

قد تكون (يا) للنداء ، وقد تكون لمجرد التنبيه وذلك حين يكون ما بعدها ليس بمنادى – وهو ما يعنينا في هذا البحث – ويتعين أن يكون للتنبيه إذا تلاه الأمر ، الدعاء ، ليت ، حبذا ، ورُبَّ ، كما في النماذج التالية :

١- الأمر، نحو قول الشماخ (٥):

---

(١) فاطر :١٦.

(٢) دَرْجُ الدُّرر في تَفسير الآي والسُّوَر: ١٤٤٣/٤ .

(٣) التكاثر : ٣-٤ .

(٤) صفوة التفاسير ــ للصابوني ، لسماحة الشيخ / محمد علي الصابوني : ٥٧٢/٣ ، دار الصابوني .

(٥) الديوان ٤٥٦ ،تحقيق ودراسة ، صلاح الدين الهادي ، ط: دار المعارف بمصر ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م . الكتاب ٤ / ٢. شرح المفصل ،ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع ، قدم له : الدكتور إميل بديع يعقوب: ٨ / ١١٥، ط: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م. البحر المحيط في التفسير ، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل : ٨ / ٢٢٩، ط: دار الفكر – بيروت: ١٤٢٠ هـ . الجنى الداني في حروف المعاني ، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ) تحقيق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل ، ص : ٣٥٦،ط

ألا يـا اسـقياني قبـل غـارة سـنجال ∴ وقبـل منايـا قـد حضـرن وآجـال

٢- الدعـاء: نحو قوله [١]:

يـا لعنـة اللـه والأقـوام كلـهم ∴ والصـالحين علـى سمعـان مـن جـار

٣- ليت ، نحو قوله تعالى: ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [٢] .

٤- رب ، نحو قول الراجز[٣] :

يـا رب سـار بـات مـا توسـدا ∴ إلا ذراع العـيس أو كـف اليـدى

٥ - حبذا، نحو قول جرير[٤] :

يـا حبـذا جبـل الريـان مـن جبـل ∴ وحبـذا سـاكن الريـان مـن كـانا

فـ(يا) في هذه المواضع كلها حرف تنبيه لا حرف نداء [٥].

:دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ، أبو محمد ، جمال الدين ، ابن هشام ، تحقيق : د . مازن المبارك / محمد علـي حمـد الله : ٤٨٨ ، ط : دار الفكر- دمشق ، الطبعة : السادسة ، ١٩٨٥م ، شرح شواهد المغني ٧٩٦/٢ .

(١) قائله مجهول ، الكتاب ٢ / ٢١٩ شرح المفصل ٢ / ٢٤ ، الجنى الداني ٣٥٦ ، مغني اللبيب ٤٨٨ ، شرح شواهد المغني ، لعبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي ، وقف على طبعه وعلق حواشيه : أحمد ظافر كوجان ٢ /٧٩٦ ، ط : لجنة التراث العربي ، الطبعـة : بدون ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لعبدالرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : عبدالحميد هنداوي : ٣٤/٢ ، ط : المكتبة التوفيقية – مصر .

(٢) النساء : ٧٣ .

(٣) قائله مجهول ، شرح المفصل ٤ / ١٥٢ ، شواهد التوضيح والتصحيح لمشـكلات الجـامع الصَّحيح ، لمحمد بن عبد الله ، ابن مالك الطائي الجياني ، أبو عبد الله ، جمال الدين ، تحقيق الدكتور طه مُحسِن : ٦٢ ، ط : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٥ هـ ، الجنى الداني ٣٥٦ ، همع الهوامع ١٣٠/١، خزانة الادب وغاية الأرب ، لابن حجة الحموي ، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري ، تحقيق : عصام شقيو: ١٩٩/١١، ط : دار ومكتبة الهلال – بيروت ، دار البحار- بيروت ، الطبعة : الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م .

(٤) الديوان ٥٩٦ ، ط : دار بيروت للطباعة والنشر ، شرح المعلقات السبع ، لحسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (المتوفى: ٤٨٦هـ) ص :١٧١، ط: دار احيـاء التـراث العربي ،الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م ، شرح المفصل ٧ /١٤٠ ، شواهد التوضيح والتصحيح ٦٢ ، الجنى الداني ٣٥٧ ، همع الهوامع ٣٠/٣.

(٥) ينظر : الجنى الداني : ٣٥٥.

ومن المواضع التي جاءت فيها (يا) مجردة للتنبيه في القرآن الكريم ، قوله تعالى : ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [١] . فالياء لمجرد التنبيه ؛ لأنها دخلت على (ليت) [٢] يقول أبو السعود : " (يا) أُطلق للتنبيه على الاتساع "[٣] . ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ [٤] فالياء هنا دخلت على (الأمر)؛ لذا فهي للتنبيه ، يقول السمين الحلبي : " وقد يُراد بها مجردُ التنبيه فيليها الجملُ الاسمية والفعلية ، قال تعالى : { أَلاَ يا اسْجُدُوا } بتخفيف أَلا " [٥] ، ويقول ابن جني : " ومن ذلك " يا " في النداء ؛ تكون تنبيهًا ونداء في نحو: يا زيد ، ويا عبد الله . وقد تجردها من النداء للتنبيه البتة ، نحو قول الله تعالى : {أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ } " كأنه قال : ألا ها اسجدوا ... " [٦] فهو يفسر (يا) ب ـــــ (ها) التنبيهية .

(١) النساء : ٧٣.
(٢) ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن ٣/ ١٧٦.
(٣) تفسير أبي السعود :١١٢/٢.
(٤) النمل :٢٥ .
(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، لابي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف ابن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي :١٨٥/١، تحقيق الدكتور : أحمد محمد الخراط ، طبعة : دار القلم – دمشق .
(٦) الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي :٢ / ١٩٨، ط : الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الرابعة .

المبحث الثاني
التنبيه بالجمل

أولا : الجملة الاعتراضية :

قد يؤتى بالجمل الاعتراضية لتنبيه السامع والمخاطب إلى أمر ما، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ (١) ، "فجملة { كَأَن لَّمْ تَكُنْ... } اعتراضية(٢) للتنبيه على ضعف عقيدتهم ، وأن قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه، وإنما يريد أن يكون معكم لمجرد المال " (٣) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(٤)فجملة{لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} اعتراضية(٥) "للتنبيه على أن الجنة مع عظم مكانها،يسهل الوصول إليها،فقاعدتها الإيمان الصحيح،وطريقها العمل الصالح المؤدي إلى الجنة،وهو أمر سهل هيّن على النفوس،لا مشقة فيه ولا حرج،ولا زيادة فيه على مقدور الإنسان " (٦) .

ومن الاعتراض قوله تعالى:﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾(١) فقد جاءت الجملة الاعتراضية (إن شاء } " للتنبيه على أن أمر العذاب أو الرحمة موكول لمشيئته تعالى " (٢) .

---

(١) النساء :٧٣.
(٢) ومنهم من قال :إنها جملة حالية من ضمير الفاعل في (يقولن) ... انظر : التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله ٣٧٢/١ ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط : عيسى البابي الحلبي – مصر .
(٣) تفسير البيضاوي ٨٣/٢ . وينظر: صفوة التفاسير : ٢٦٥/١.
(٤) الأعراف : ٤٢.
(٥) انظر: التبيان ٥٦٨/١. المجتبى في مشكل إعراب القرآن لأحمد بن محمد الخراط ، أبوبلال، ص ١٥٥، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.
(٦) التفسير الوسيط للزحيلي ، للدكتور: وهبة بن مصطفى الزحيلي : ١ /٦٦١ ، ط : دار الفكر – دمشق ، الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ .
(١) الأحزاب : ٢٤.
(٢) صفوة التفاسير ٢ / ٤٨٢ .

ومنه – أيضا– قوله تعالى :﴿ وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ ، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ، ذَواتا أَفْنانٍ ﴾[1] فجملة { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } اعتراضية " للتنبيه على أن التكذيب بالموصوف أو بالصفة موجب للإنكار والتوبيخ " [2] .

ثانيا : التنبيه بالجملة الاستئنافية :

وقد يؤتى بالجملة الاستئنافية للتنبيه كما في قوله عز من قائل : ﴿ قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنى وَفُرادى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ ﴾ [3] فقوله { مَا بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ } يرى بعض المفسرين بأنهما كلام مستأنف للتنبيه، يقول الإيجي: "(مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ) ، كلام مستأنف للتنبيه من الله على جهة النظر" [4] .

ويقول الشوكاني : " وَقِيلَ إِنَّ جُمْلَةَ : مَا بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ مُسْتَأْنَفَةٌ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَسُوقَةٌ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى طَرِيقَةِ النَّظَرِ، وَالتَّأَمُّلِ بِأَنَّ هذا الأمر العظيم والدعوى، لَا يُعَرِّضُ نَفْسَهُ لَهُ إِلَّا مَجْنُونٌ لَا يُبَالِي بِمَا يُقَالُ فِيهِ، وَمَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنَ الْكَذِبِ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ أَرْجَحُ النَّاسِ عَقْلًا، فَوَجَبَ أَنْ يُصَدِّقُوهُ فِي دَعْوَاهُ " [5] .

ثالثا : التنبيه بالجملة الحالية:

﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ فجملة { وَرَأَوُا الْعَذَابَ } يجوز أن تكون حالا [6] " أي تبرؤوا حال رؤيتهم العذاب {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ } عطف على { تبرأ } [1] " وتوسيطُ الحال بينهما للتنبيه على علة التبرّي أي : انقرضت عنهم الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد والأنساب والمحاب والاتباع والاستتباع " [2] .

---

(١) الرحمن : ٤٦-٤٨.
(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ٩ / ١٢٢٤.
(٣) سبأ : ٤٦.
(٤) جامع البيان في تفسير القرآن : ٣ / ٣٩٤ .
(٥) تفسير الشوكاني : ٤ / ٣٨٣ .
(٦) ويجوز أن تكون عطفا على (تبرأ) ... ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١/١٣٦، روح البيان ١/٢٧٠. الجدول ٢/٣٣١ .
(١) ينظر : روح البيان ، ص ٢٧٠.
(٢) تفسير أبي السعود :١/ ١٨٧. ينظر : روح البيان ، ص ٢٧٠ .

المبحث الثالث
التنبيه بالأساليب البلاغية

أولا : الإطناب بالتكرار:

يعد التكرار في الكلام من أساليب البلاغة والفصاحة ؛ لأنه من وسائل الإطناب التي تؤكد المعنى وترسخه في الأذهان ، ذَلِكَ أَنَّ عَادَةَ الْعَرَب فِي خِطَابَاتِهَا إِذْا أَبْهَمَتْ بِشَيْءٍ إِرَادَةً لِتَحْقِيقِهِ وَقُرْبَ وُقُوعِهِ أَوْ قَصَدَتِ الدُّعَاءَ عَلَيْهِ كَرَّرَتْهُ تَوْكِيدًا وَكَأَنَّهَا تُقِيمُ تَكْرَارَهُ مَقَامَ الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ [1] ، وغرضها من هذا كله التنبيه على المكرر. ويقول ابن فارس : " وسُنن العرب التكرير والإعادة إرادةَ الإبلاغ بحسب العناية بالأمر كما قال الحارث بن عُبَاد:

قَرّبا مرْبِط النَّعامةِ مِنّي ∴ لَقِحَتْ حَرْبُ وائِلٍ عن حِيال

فكرَّرَ قوله : " قَربا مربِط النّعامة مني" في رءوس أبيات كثيرة عناية بالأمر وأراد الإبلاغ في التنبيه والتحذير[2] .

ومن التكرار الذي يفيد التنبيه، في القرآن الكريم ما يأتي:

ـ تكرار(الإشارة) :

كرَّر الله سبحانه وتعالى اسم الإشارة (أولئك) في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [3] ؛ لينبه على الصفات التي هي سبب الفوز بالنعيم المقيم والبعد عن العذاب الأليم، يقول الزمخشري : "وفي تكرير أُولئكَ تنبيه على أنهم كما ثبتت لهم الأثرة بالهدى، فهي ثابتة لهم بالفلاح فجعلت كلّ واحدة من الأثرتين في تمييزهم بالمثابة التي لو انفردت كفت مميزة على حيالها"[1] ويقول الإمام الرازي: "فِي تَكْرِيرِ أُولئِكَ تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّهُمْ كَمَا ثَبَتَ

---

(١) البرهان في علوم القرآن ، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم : ٣ / ٩ ، بتصرف ، ط : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، الطبعة : الأولى ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .

(٢) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، لأحمد بن فارس ابن زكرياء القزويني الرازي ، أبو الحسين ، ص :١٥٨، ط : محمد علي بيضون ، الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

(٣) البقرة : ٥ .

(١) الكشاف للزمخشري : ١ / ٤٤ .

لَهُمُ الاخْتِصَاصُ بِالْهُدَى ثَبَتَ لَهُمُ الاخْتِصَاصُ بِالْفَلَاحِ أَيْضًا، فَقَدْ تَمَيَّزُوا عَنْ غَيْرِهِمْ بِهَذَيْنِ الاخْتِصَاصَيْنِ" (١) .

ـ تكرار(هاء) التنبيه :

من المواضع التي تكررت فيه هاء التنبيه في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(٢) .

فتكررت هاء التنبيه هنا مرة قبل ضمير الخطاب ، وأخرى مقترنة باسم الإشارة ؛ " لأن المخاطب يحتاج إلى تنبيه على الاسم الذي يشير به إليه ؛ لأن للإشارة قرائن حال يحتاج إلى أن ينظر إليها ، فالمتكلم كأنه آمر له بالالتفات إلى المشار إليه أو منبه له " (٣) يقول الرماني : " إنما كثر التنبيه في هذا ونحوه من حيث كان يصلح لكل حاضر والمراد واحد بعينه فقوي بالتنبيه لتحريك النفس على طلبه بعينه اذ لم تكن علامة تعريف في لفظه " (٤) ، فضلا عن ذلك فإن العرب إذا أرادوا تعظيم الأمر والمبالغة في إيضاح المقصود جمعوا بين التنبيه والإشارة ، وقالوا : هذا، وهذه ، وهاته ، وهاتا ، وهاتي (٥) " فتكرار هاء التنبيه ، وذكر اسم الإشارة الذي هو تنبيه ثالث ، وذلك التنبيه إلى الواقع والمتوقع للتنبيه إلى الاحتراس ، ومراقبة أنفسهم عندما يفرطون في الثقة بمن ليس بها جديرا " (١) .

تكرار حرف الجر:

قد يعاد حرف الجر أحيانا للتنبيه كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) فقوله { وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ } يمكن الاستغناء عن حرف الجر (على) ؛ لأنه سبق ذكره ، ولكن المولى عز وجل

---

(١) تفسير الرازي :٢ / ٢٧٩ . تفسير البيضاوي : ١ /٤٠ .
(٢) النساء : ١٠٩.
(٣) ينظر : نتائج الفكر في النَّحو ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي : ١٧٨ ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى : ١٤١٢ – ١٩٩٢ م .
(٤) شرح المفصل: ٨ / ١١٦ .
(٥) السابق : ٣/ ١٣٦ .
(١) زهرة التفاسير : ٤/ ١٨٦٤.
(٢) التوبة : ٢٦ .

أعاده " للتنبيه على اختلاف حاليهما. وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يفروا " [1] .

ومنه قوله تعالى :﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ﴾[2] فقوله : { بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي } أعاد حرف الجر (الباء) للتنبيه يقول : برهان الدين البقاعي في تفسيره : " { وبكلامي } أي من غير واسطة وكأنه أعاد حرف الجر للتنبيه على ذلك كما اصطفى محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الناس عامة في كل زمان برسالته العامة وبكلامه المعجز وبتكليمه من غير واسطة في السماء التي قدست دائماً ونزهت عن التدنيس بمعصية " [3] .

ـ تكرار(شبه الجملة) :

تكررت (بإذني) في قول المولى عز وجل : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي ﴾[4] لتنبيه السامع بأن ذلك الخلق واقع بقدرة الله تعالى وتخليقه لا بقدرة عيسى عليه السلام. وجاء في تفسير أبي السعود : وتكريرُ قوله بِإِذْنِى في الطير مع كونه شيئاً واحداً للتنبيهِ على أنَّ كلاً من التصوير والنفخ أمرٌ معظّم بديعٌ لا يتسنى ولا يترتب عليه شيء إلا بإذنه تعالى [1] .

– تكرار(الفعل) :

تكرر الفعل (يعلم) في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ [2] للتنبيه إلى أمر ما ألا وهو " الْعِنَايَةِ بِهَذَا التَّعَلُّق الْخَاصِّ لِلْعِلْمِ الإِلَهِيِّ بَعْدَ ذِكْرِ تَعَلُّقِهِ الْعَامِّ فِي قَوْلِه : يَعْلَمُ مَا فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ تَنْبِيهًا عَلَى الْوَعِيدِ وَالْوَعْدِ بِوجْهٍ خَاصٍّ " [3] .

---

(١) البيضاوي : ٣ / ٧٧ . ينظر : محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين القاسمي : ٥ / ٣٦٨ ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٨هـ .

(٢) الأعراف : ١٤٤.

(٣) نظم الدرر : ٣ / ١٠٩ .

(٤) المائدة : ١١٠ .

(١) تفسير أبو السعود : ٣ /٩٥ .

(٢) التغابن : ٤ .

(٣) التحرير والتنوير : ٢٨ / ٢٦٧ .

ومن تكرار الفعل ما جاء في قوله عز من قائل : ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [1] ويوضح صاحب (نظم الدرر) سبب التكرار هنا قائلا : " وكرر إظهار البناء للمفعول للتنبيه على أنه لا قدرة عليها أصلاً إلا بتوفيق الخالق بأمر وطني يقذفه الله في القلب قذفاً وحياً تظهر ثمرته على سائر البدن " [2] .

ـ تكرار أسلوب الأمر[3] :

تأمل في قوله تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ ، فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً﴾[1] تجد أن أسلوب الأمر (اهبطوا) ورد مرتين ، وقيل: سبب التكرار هنا التنبيه على أن الهبوط الأول من الجنة والثاني من السماء [2] وقيل : " لِلتَّنْبِيهِ عَلَى اخْتِلافِ زَمَنِ الْقَوْلَيْنِ وَالْهُبُوطِ .

---

(١) فصلت : ٣٥.

(٢) نظم الدرر : ١٧ / ١٨٩ .

(٣) لمزيد من الأمثلة ينظر : تفسير قوله تعالى : {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا } البقرة :٢٥٣ ، في (مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، لمحمد بن عمر نووي الجاوي البنتني : ١ / ٩٣ ، تحقيق: محمد أمين الصناوي ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى – ١٤١٧هـ . {وَمَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ على رَبِّ العالمين } الشعراء : ١٠٩ . في صفوة التفاسير : ٢ / ٣٥٨ . {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القرآن لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ } القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢ ، ٤٠ .في فتح البيان في مقاصد القران : ١٣ / ٢٩٥. جامع البيان في تفسير القرآن ، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ : ٢٢٧/٤ ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م . صفوة التفاسير ٣ / ٢٦٨ . { لا يستوي أَصْحَابُ النار وَأَصْحَابُ الجنة . أَصْحَابُ الجنة هُمُ الفائزون } الحشر : ٢٠ ، (اللباب : ١٨ / ٦٠٨) . {كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ } التكاثر :٥ .في : غاية الأماني في الكلام الرباني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه ، الناشر: جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا ، عام: ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م . روح البيان: ٥٣٨/١٠ .

(١) البقرة :٣٦–٣٨.

(٢) ينظر : أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لمحمود بن حمزة بن نصر ، أبو القاسم برهان الدين الكرماني ، ويعرف بتاج القراء (المتوفى : نحو ٥٠٥ هـ) تحقيق : عبدالقادر أحمد عطا ، ص :١٧، ط : دار الفضيلة .

ثانيا : الإطناب بالتعليل :

من مظاهر التنبيه في القرآن الكريم ذكر سبب ، وترك الآخر، وذلك للتنبيه، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾[١] "والحكمة في ذكره سبب عذابهم ولم يذكر في أصحاب اليمين سبب ثوابهم ، فلم يقل : إنهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين ، وذلك للتنبيه على أن الثواب منه تعالى فضل والعقاب منه عدل والفضل سواء ذكر سببه أو لم يذكر لا يوهم بالمتفضل نقصاً ولا ظلمًا . وأما العدل فإنه إن لم يذكر سبب العقاب يظن أنه ظالم " [٢] .

ثالثا : الإطناب بذكر الخاص بعد العام :

قد يؤتى بالخاص بعد العام للتنبيه ، كما في قوله عز وجل : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ [٣] يقول الإستانبولي : " لما كانت الأهلة مواقيت يوقت بها الناس عامة مصالحهم علم منه كونها ميقاتا للحج ؛ لأنه من جملة المصالح المتوقفة على الوقت فلم خصه بالذكر؟ قلت: الخاص قد يذكر بعد العام للتنبيه على مزيته فالحج من حيث إنه يراعى في أدائه وقضائه الوقت المعلوم بخلاف سائر العبادات التي لا يعتبر في قضائها وقت معين " [٤] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ ... ﴾ [٥] "فالمراد بالكتاب القرآن وَأَقامُوا الصَّلاةَ من قبيل ذكر الخاص بعد ذكر العام للتنبيه على شرف الخاص وفضله فإن إقامة الصلاة أعظم العبادات وأفضلها بعد الإيمان فأفردت بالذكر لعلو قدرها بالنسبة إلى سائر أنواع التمسكات " [٦] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [٧] أعيد ذكر النخل والرمان وقد دخلا في جملة الفاكهة ، "للتّنْبِيه على نوع فضل، لا أَنه لَيْسَ من

---

(١) الواقعة :٤٥.
(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن : ١٣ / ٣٧٢ .
(٣) البقرة : ١٨٩.
(٤) روح البيان:٣٠٤.
(٥) الأعراف : ١٧٠.
(٦) روح البيان :٣/٢٧٠
(٧) الرحمن : ٦٨.

الْفَاكِهَة، وَهُوَ مثل قَوْله تَعَالَى: ﴿ حَافظُوا على الصَّلَوَات وَالصَّلاة الْوُسْطَى ﴾[1].

رابعًا : التقديم والتأخير:

ورد التقديم والتأخير كثيرا في كتاب الله تعالى ، وتعددت الأسباب ، فقد يأتي التقديم مراعاة للفاصلة، كقوله تعالى: ﴿ فأوجس في نفسه خيفة موسى﴾[2]، وقد يؤتى للعظمة، والاهتمام كقوله تعالى : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾[3] ، وقد يؤتى للاختصاص ، كتقديم المفعول، والخبر، والظرف ، والجار والمجرور ، ونحوها على الفعل ، كقوله تعالى : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ [4] ، وكقوله تعالى : ﴿ مُتَبَّرٌ ما هُمْ فِيهِ ... ﴾ [5] وقد يؤتى للتنبيه [6] ، وهذا هو موضوع البحث ، وفيما يلي بعض ظواهر التقديم لغرض التنبيه :

١ـ تقديم الخبر:

الرتبة في الجملة الاسمية تقتضي أن يكون الخبر متأخرا ؛ لأنه حكم على المبتدأ ، ولكن قد يتقدم للتنبيه أو غيره ، ومن المواضع التي تقدم فيها للتنبيه في القرآن الكريم : قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [7] فقد تقدم الخبر{ لهم } على المبتدأ { عذاب } [8] يقول ابن عاشور : " وَتَقْدِيمُ الْجَارِّ

---

(١) تفسير القرآن ، لأبي المظفر ، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم : ٥ / ٣٣٧ ، ط : دار الوطن ، الرياض – السعودية ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

(٢) طه :٦٧ .

(٣) البقرة : ٤٣ .

(٤) الفاتحة : ٥ .

(٥) الأعراف : ١٣٩.

(٦) لمعرفة المزيد من الأسباب ينظر : دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، د / منير محمود المسيري ، ص : ١٣٣ ، وما بعدها ، مكتبة وهبة القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤٢٦– ٢٠٠٥م .

(٧) البقرة : ١٠ .

(٨) ينظر : الدر المصون : ١ /١١٦ .

وَالْمَجْرُورِ وَهُوَ (لَهُمْ) لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنه خبر لا نعت حَتَّى يَسْتَقِرَّ بِمُجَرَّدِ سَمَاعِ الْمُبْتَدَأِ الْعِلْمُ بِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِمْ فَلا تَلْهُو النَّفْسُ عَنْ تَلَقِّيهِ" (١) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾(٢) ففي قوله { للذكر مثل } تقدم الخبر (للذكر) على المبتدأ (مثل) "لِلتَّنْبِيهِ مِنْ أَوَّلِ الأَمْرِ عَلَى أَنَّ الذَّكَرَ صَارَ لَهُ شَرِيكٌ فِي الإِرْثِ وَهُوَ الأُنْثَى لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهِ عَهْدٌ مِنْ قَبْلُ إِذْ كَانَ الذُّكُورُ يَأْخُذُونَ الْمَالَ الْمَوْرُوثَ كُلَّهُ وَلا حَظَّ لِلْإِنَاثِ " (٣) .

ومنه قوله تعالى :﴿ إِنَّ هؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٤) .

في هذه الآية الكريمة يرى بعض العلماء أن كلمة (متبر) خبر مقدم واسم الموصول (ما) مبتدأ مؤخر ، وكذلك كلمة (باطل) خبر مقدم ، واسم الموصول (ما) مبتدأ مؤخر(٥) " وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبراً لأن للتنبيه على أن الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة، وأن الإحباط الكلي لازب لما مضى عنهم تنفيراً وتحذيراً عما طلبوا" (٦) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾(٧) فقد تقدم الخبر { إِلَى اللَّهِ } على المبتدأ { المصير } لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ مَصِيرٌ إِلَى مَنِ اقْتَضَى اسْمُهُ الْجَلِيلُ الصِّفَاتِ الْمُنَاسِبَةَ لِإِقَامَةِ الْعَدْلِ وَإِفَاضَةِ الْفَضْلِ مَعَ الرِّعَايَةِ عَلَى الْفَاصِلَةِ " (٨) .

٢ ـ تقديم المعمول على العامل :

---

(١) التحرير والتنوير : ١ / ٢٨٢ .
(٢) النساء : ١١ .
(٣) التحرير والتنوير :٤/٢٥٧.
(٤) الاعراف : ١٣٩ .
(٥) ينظر : الدر المصون : ٥ / ٤٤٤ – ٤٤٥. اللباب في علوم الكتاب : ٩ / ٢٩٤ – ٢٩٥. ومنهم من أجاز وقوع (ما) معمولا لاسم المفعول ، الواقع خبرا للحرف الناسخ ... انظر : التبيان :١/٥٣٩.
(٦) تفسير البيضاوي : ٣/٣٢. ينظر : الكشاف للزمخشري : ٢/١٤٥.
(٧) فاطر :١٨ .
(٨) التحرير والتنوير :٢٢/٢٩٣.

قد يتقدم الجار والمجرور على متعلقه للتنبيه وجذب انتباه السامع لأمر ما كما في قوله تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) يقول ابن عاشور : " وَتَقْدِيمُ بِالنَّاسِ عَلَى متعلّقه وَهُوَ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى عِنَايَتِهِ بِهِمْ إِيقَاظًا لَهُمْ لِيَشْكُرُوهُ "(٢) .

ومنه قوله تعالى :﴿ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾(٣) "قوله : (أبالله) متعلقٌ بقوله : « تَستهْزئُونَ » . و « تَسْتهْزِئُونَ » خبرُ « كان » وفيه دليلٌ على تقديم خبر « كان » عليها ؛ لأنَّ تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل ، وقد تقدَّم معمول الخبر على « كان » فليَجُزْ تقديمه بطريق الأولى (٤) ويقول أبو السعود في تفسيره " فإن تقديمَ الجارِّ والمجرورِ للتنبيه على كمال مباينةِ أمرِه تعالى لأن يُشَك فيه ويُستهزأ به " (٥) .

٣ ـ تقديم المفعول الثاني على الأول :

قد يتقدم المفعول الثاني على المفعول به للتنبيه ولفت انتباه السامع ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾(٦) ويوضح ذلك السمين الحلبي قائلا : " جَعَلَ » هنا يتحتم لأن يكونَ للتصيير فيتعدى لاثنين، أَوَّلُهما « أكنَّةً »، والثاني الجار قبله ، فيتعلَّق بمحذوف، أي : صَيَّرنا الأكِنَّةَ مستقرَّةً على قلوبهم " (٧) .

٤ ـ تقديم صفة على أخرى :

---

(١) البقرة : ١٤٣.
(٢) التحرير والتنوير : ٢ / ٢٦ .
(٣) التوبة : ٦٥.
(٤) اللباب :١٠ / ١٦٧ .
(٥) ٦ / ٦١ .
(٦) الأنعام :٢٥ .
(٧) ويحتمل أن يكون بمعنى خلق فيتعدَّى لواحد، ويكون الجارُّ قبله حالاً فيتعلَّق بمحذوف ، لأنه لو تأخر لوقع صفةً لـ « أَكِنَّة » ويُحتمل أن يكونَ بمعنى « ألقى » فتتعلق « على » بها ... الدر المصون : ٤ / ٥٧٦ . وذكر ابن عاشور أن (على قلوبهم) متعلق بـ (جعلنا) وقدم على مفعوله للتنبيه به، ينظر : التحرير والتنوير ٧ / ١٨٠ .

قد تتعدد الصفات للموصوف الواحد وتتقدم إحداهما على الأخرى للتنبيه كما في قوله تعالى : ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ (١) ويوضح ذلك ابن عاشور قائلا : " وَكَانَ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ فِي تَرْتِيبِ الْوَصْفَيْنِ أَنْ يُقَدَّمَ الصَّالِحاتُ عَلَى وَالْباقِياتُ ؛ لِأَنَّهُمَا وَإِنْ كَانَا وَصْفَيْنِ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ إِلَّا أَنَّ أَعْرَفَهُمَا فِي وَصْفِيَّةِ ذَلِكَ الْمَحْذُوفِ هُوَ الصَّالِحَاتُ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ شَاعَ أَنْ يُقَالَ : الْأَعْمَالُ الصَّالِحَاتُ وَلَا يُقَالُ الْأَعْمَالُ الْبَاقِيَاتُ ؛ وَلِأَنَّ بَقَاءَهَا مُتَرَتِّبٌ عَلَى صَلَاحِهَا، فَلَا جَرَمَ أَنَّ الصَّالِحَاتِ وَصْفٌ قَامَ مَقَامَ الْمَوْصُوفِ وَأَغْنَى عَنْهُ كَثِيرًا فِي الْكَلَامِ حَتَّى صَارَ لَفْظُ (الصَّالِحَاتِ) بِمَنْزِلَةِ الِاسْمِ الدَّالِّ عَلَى عَمَلِ خَيْرٍ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ ﴾ [الْكَهْف: ١٠٧] ... وَلَكِنْ خُولِفَ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ هُنَا، فَقُدِّمَ (الْبَاقِيَاتُ) لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ مَا ذُكِرَ قَبْلَهُ إِنَّمَا كَانَ مَفْصُولًا لِأَنَّهُ لَيْسَ بِبَاقٍ، وَهُوَ الْمَالُ وَالْبَنُونَ " (٢) .

ومن تقديم الصفة للتنبيه ما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ ﴾(٣) فقوله : { مِنَّا } صفة مؤولة لـ (أَبَشَرًا) ، وقوله : { وَاحِدًا } صفة ثانية لـ (بشرا) (٤) ، ولكنها غير مؤولة فمن حقها التقديم ، ولكن تأخرت وتقدمت عليها الصفة المؤولة للتنبيه ، يقول أبو السعود في تفسيره : " { واحدا} أي منفردا لاتبع له أو واحداً من آحادِهم لا من أشرافِهم وهو صفةٌ أُخرى لبشراً وتأخيرُه عن الصفةِ المؤولةِ للتنبيهِ على أنَّ كلاً من الجنسيةِ والوحدةِ مما يمنعُ الاتباعَ ولو قُدِّمَ عليَها لفاتتِ هذه النكتةُ " (٥) .

خامسًا : التنبيه بالتعريف أو التخصيص :

من مظاهر التنبيه في القرآن الكريم تحديد النكرة بالتعريف أو بالتخصيص إما بالوصف أو غير ذلك ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ﴾(١) يقول

---

(١) الكهف : ٤٦ .
(٢) التحرير والتنوير : ٣٣٣/١٥ .
(٣) القمر : ٢٤ .
(٤) ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٢٦٠/١٨ .
(٥) ٨ / ١٧١ .
(١) يونس : ٢٥ .

البيضاوي : " دارِ السَّلامِ ، دار السلامة من التقضي والآفة ، أو دار الله وتخصيص هذا الاسم أيضاً للتنبيه على ذلك، أو دار يسلم الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة " (١) .

ومنه ما جاء في قول المولى عز وجل : ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ ﴾(٢) فأضاف المولى عز وجل (أنبياء إليه) " للتنبيه على شرفهم العظيم ، وللدلالة على فظاعة عصيان اليهود واجتراحهم المنكر، إذ قابلوا بالقتل من يجب عليهم أن يقابلوهم بالتصديق والتوقير والطاعة " (٣) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾(٤) "ففي إضافة الأقفال إلى القلوب تنبيه على أن المراد بها ما هو للقلوب بمنزلة الأقفال للأبواب ، إذ ليست للقلوب أقفال حقيقية " (٥) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِناتِ ﴾(٦) خص المولى عز وجل النكاح بالمؤمنات ليلفت انتباه السامع إلى أمر هام ، يقول أبو الطيب القنوجي : " وإنما خص المؤمنات بالذكر للتنبيه على أن من شأن المؤمن أن لا ينكح إلا مؤمنة تخيراً للنطفة " (٧) .

ومن ذلك قوله عز من قائل: ﴿ وَجَعَلَ فِيها رَواسِيَ مِنْ فَوْقِها وَبارَكَ فِيها وَقَدَّرَ فِيها أَقْواتَها فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِينَ ﴾(١) فالله سبحانه وتعالى خص الأرض بأربعة أيام دون السماء : " للتنبيه على أن الأرض هي المقصودة بالذات لما فيها من الثقلين وكثرة المنافع ، وقيل : لما فيها من الابتلاء بالمعاصي ، والمجاهدات

---

(١) تفسير البيضاوي : ٣ /١١٠. ينظر : تفسير أبي السعود :١٣٨/٤.
(٢) البقرة : ٩١ .
(٣) التفسير الوسيط ، لطنطاوي : ١ / ٢٠٤ .
(٤) محمد :٢٤.
(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي : ٤ / ١٢٧ ، تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، الدكتور أحمد محمد صيرة ، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل ، الدكتور عبد الرحمن عويس ، قدمه وقرظه : الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م . ينظر : فتح البيان في مقاصد القران : ١٣ / ٧٢ . فتح القدير للشوكاني : ٥ / ٤٦ .
(٦) الأحزاب : ٤٩ .
(٧) فتح البيان في مقاصد القران :١٠٨/١١ . ينظر : صفوة التفاسير : ٢ / ٤٨٧ .
(١) فصلت :١٠ .

والمجادلات والمعالجات " [1] ويقول الشيخ طنطاوي في تفسيره : " فإن قيل لم جعلت مدة خلق الأرض بما فيها، ضعف مدة خلق السموات ، مع كون السماء أكبر من الأرض وأكثر مخلوقات وعجائب ؟ قلت : للتنبيه على أن الأرض هي المقصودة بالذات لما فيها من الثقلين ومن كثرة المنافع، فزادت مدتها ليكون ذلك أدخل في المنة على ساكنيها ، وللاعتناء بشأنهم وشأنها – أيضا – زادت مدتها لما فيها من الابتلاء بالمعاصي والمجاهدات والمعالجات " [2] .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ ﴾[3] فقد خص الله سبحانه–جبريل وميكال بالذكر، بعد ذكر الملائكة " للتنبيه على أن المعاداة لأحدهما معاداة للجميع، وأن الكفر بأحدهما كفر بالآخر " [4] .

ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ [5] .

أخبر الله – سبحانه وتعالى– أن الأهلة مواقيت للناس وهذا عام في جميع أمورهم " وخص الحج بالذكر مع أن الأهلة مواقيت لعبادات أخرى كالصوم والزكاة للتنبيه على أن الحج مقصور وقت أدائه على الزمن الذي عينه الله – تعالى– وأنه لا يجوز نقله إلى وقت آخر كما كانت العرب تفعل ، إذ كانوا ينقلون ما شاءوا من الأشهر الحرم الأربعة التي من جملتها " [1] .

﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ ... ﴾[2] أن المولى – عز وجل – خص السمع والأبصار بالذكر دون غيرهما " من

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن : ١٢ / ٢٢٩ .
(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي : ١٢ / ٣٣١ – ٣٣٢ ، ط : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة – القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٩٩٧م.
(٣) البقرة : ٩٨ .
(٤) الوسيط ، لطنطاوي : ١ /٢٢٠.
(٥) البقرة :١٨٩.
(١) الوسيط ، لطنطاوي : ١ / ٤٠٣ . وينظر : ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة بالبرهان ، لمحمود شكري الألوسي ، ص : ٥٩ ، تحقيق : زهير الشاويش ، الناشر : المكتب الاسلامي : ١٣٩١هـ – ١٩٧١م ، لبنان .
(٢) يونس :٣١ .

باب التنبيه على المفضول بالفاضل ، ولكمال شرفهما ونفعهما " [1] .

ومن هذه الظاهرة قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا... ﴾ [2] فالله – سبحانه وتعالى – خصص الأمانة بِالذِّكْرِ " لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَهَمِّيَّتِهَا فِي أَخْلَاقِ الْعَقْلِ " [3] .

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[4] فخصص الله القرآن دون غيره بالاستعاذة " لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهَا لِسَائِرِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ عِنْدَ إِرَادَتِهَا أَهَمُّ ، لِأَنَّهُ إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِهَا عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ كَانَتْ عِنْدَ إِرَادَةِ غَيْرِهِ أَوْلَى، كَذَا قِيلَ"[5].

سادسا : التنبيه بذكر المفعول :

من مظاهر التنبيه في القرآن الكريم ذكر المفعول للتنبيه ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [6] .

فقد ذكر في هذه الآية الكريمة مفعول الفعل (فذكر) وهو الاسم الموصول (من) " للتنبيه على أنه هو الذي ينتفع بالتذكير [7] .

سابعًا : تفضيل التنكير على التعريف :

من مظاهر التنبيه في القرآن الكريم استخدام بعض الألفاظ نكرة دون المعرفة لغرض التنبيه، كما في قوله تعالى : ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ نكرت القلوب " للتنبيه على كونها موصوفة ؛ لأن النكرة بالوصف أولى من المعرفة فكأنه قال : أمْ عَلَى قُلُوبٍ قاسيةٍ أو مظلمةٍ"[8] ويقول الرازي : قَوْلُهُ {عَلى قُلُوب} عَلَى التَّنْكِيرِ مَا الْفَائِدَةُ فِيهِ ؟ نَقُولُ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا: أَنْ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،٣٦٣/١. ط : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م .

(٢) الأحزاب :٧٢ .

(٣) التحرير والتنوير :١٢٩/٢٢ .

(٤) النحل : ٩٨ .

(٥) فتح القدير ، لشوكاني : ٣ / ٢٣١ .

(٦) ق : ٤٥ .

(٧) تفسير ابن باديس : ١ / ٢٦ .

(٨) اللباب :١٧ / ٤٥٩ .

يَكُونَ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى كَوْنِهِ مَوْصُوفًا لِأَنَّ النَّكِرَةَ بِالْوَصْفِ أَوْلَى مِنَ الْمَعْرِفَةِ فَكَأَنَّهُ قَالَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ قَاسِيَةٍ أَوْ مُظْلِمَةٍ الثَّانِي : أَنْ يَكُونَ لِلتَّبْعِيضِ كَأَنَّهُ قَالَ أَمْ عَلَى بَعْضِ الْقُلُوبِ ؛ لِأَنَّ النَّكِرَةَ لَا تَعُمُّ تَقُولُ جَاءَنِي رِجَالٌ فَيُفْهَمُ الْبَعْضُ وَجَاءَنِي الرِّجَالُ فَيُفْهَمُ الْكُلُّ ، وَنَحْنُ نَقُولُ التَّنْكِيرُ لِلْقُلُوبِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى الْإِنْكَارِ الَّذِي فِي الْقُلُوبِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَلْبَ إِذَا كَانَ عَارِفًا كَانَ مَعْرُوفًا؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ خُلِقَ لِلْمَعْرِفَةِ ، فَإِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ الْمَعْرِفَةُ فَكَأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ ، وَهَذَا كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ فِي الْإِنْسَانِ الْمُؤْذِي : هَذَا لَيْسَ بِإِنْسَانٍ هَذَا سَبُعٌ ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ: هَذَا لَيْسَ بِقَلْبٍ هَذَا حَجَرٌ" (١) .

ومنه قوله عز من قائل:﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾(٢) . " وعبّر عن الإناث بالتّنكير وعن الذّكور بالتّعريف ، للتّنبيه على كون الذّكر أفضل من الأنثى " (٣) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ (٤) لعله نكر (رسولا) " للتنبيه على أنه ليس من قوم فرعون فلا مانع له منه من حميم ولا شفيع يطاع ، ليعلم أنه من كانت له قبيلة تحامي عنه أولى بالنصرة " (٥) .

ثامنًا : التنبيه بالمقابلة :

﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ (٦) يقول البيضاوي : ولعله ذكر الإرادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الأمرين للتنبيه على أن الخير مراد بالذات وأن الضر إنما مسهم لا بالقصد الأول ." (٧) ويقول أبو السعود : " ولعل ذكرَ الإرادةِ مع الخير والمسِّ مع الضر

(١) تفسير الرازي : ٢٨ / ٥٦ . ينظر : تفسير السراج المنير ، لمحمد بن أحمد الشربيني ، شمس الدين : ٤ / ١١ . ط / دار الكتب العلمية ــ بيروت .
(٢) الشورى : ٤٩ .
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، للدكتور / وهبة بن مصطفى الزحيلي : ٢٥ /١٠١ .ط: دار الفكر المعاصر – دمشق ، الطبعة الثانية :١٤١٨هـ .
(٤) المزمل : ١٥.
(٥) نظم الدرر : ٢١ / ٢٥ .
(٦) يونس : ١٠٧ .
(٧) البيضاوي : ٣ / ١٢٦. ينظر :البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ٢ / ٥٠٣ .

مع تلازم الأمرين للإيذان بأن الخيرَ مُراد بالذات وأن الضُرَّ إنما يَمسُّ من يَمَسّــه لما يوجبه من الدواعي الخارجيةِ لا بالقصد الأوليّ " [١] .

تاسعا : التنبيه بالتغليب :

قد يغلب التأنيث – أحيانا – على التذكير للتنبيه كما في قولــه تعــالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [٢] فكلمة { كَذَّبَتْ } تجوز " بإثبات التاء اختيــاراً للتأنيث – وإن كان تذكير القوم أشهر – للتنبيه على أن فعلهم أخس الأفعال ، أو إلى أنهم مع عتوهم وكثرتهم كانوا عليه سبحانه أهون شــيء وأضــعفه بحيــث جعلهم هباء منثوراً " [٣] .

عاشرا : التنبيه بعكس الكلام :

قد يعكسُ الكلام أحيانا للتنبيه كما في قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[٤] "وحقا لإلزام أن يقال لهم : أفمن لا يخلق كمن يخلــق؟"[٥] " وعكس للتنبيه على أنَّهم جعلوا الله بالإشراك من جنس المخلوقات العجزة شبيهًا بها"[٦] .

الحادي عشر : التنبيه بالتقييد :

من مظاهر التنبيه في القرآن الكريم التقييد ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ [٧] يقول الإيجي : " وهو لا يأمر إلا بالمعروف ، لكن قيد

---

(١) تفسير أبي السعود : ٤ / ١٨٠. ينظر : روح البيان : ٤ / ٨٧ . روح المعاني : ٦ / ١٨٧. تفسير الزحيلي : ١١ / ٢٨٠ . تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علــوم القــرآن ، لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، إشراف ومراجعــة : الــدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، ص : ١٢ / ٣٩١ ، ط : دار طوق النجاة ، بيــروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هــ – ٢٠٠١ م .

(٢) الشعراء : ١٠٥.

(٣) نظم الدرر : ١٤ / ٦١ . ينظر : السراج المنير : ٣ / ٢٣ .

(٤) النحل : ١٧ .

(٥) الكشاف :٢/٥٩٩.

(٦) تفسير الإيجي:٢/٣٣١.

(٧) الممتحنة: ١٢

به للتنبيه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق ، ولو فرض أنه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في معصية الخالق " [1] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ [2] فقد قيد محل الذكر والوقوف بمكان معين ألا وهو عند المشعر ، للتنبيه يقول أحد المفسرين : " فتقييد محل الذكر والوقوف بقوله عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ للتنبيه على أن الوقوف فيما يقرب من جبل قزح أفضل من الوقوف في سائر مواضع أرض مزدلفة وذلك لا ينافى صحة الوقوف فى جميع مواضعها كما أن عرفات كلها موضع الوقوف لكن الوقوف بقرب جبل الرحمة أفضل وأولى"[3].

ومنه قوله تعالى:﴿ قُلْ لاَ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾[4] " وَتَقْيِيدُ الدَّمِ بِالْمَسْفُوحِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى الْعَفْوِ عَنِ الدَّمِ الَّذِي يَنْزِلُ مِنْ عُرُوقِ اللَّحْمِ عِنْدَ طَبْخِهِ فَإِنَّهُ لاَ يُمْكِنُ الاحْتِرَازُ عَنْهُ"[5].

الثاني عشر : التنبيه بالكناية:

قد يعمد المتكلم إلى التلميح من دون التصريح، وقد يُطلق الخطاب، ويكون له مدلولان، قريب وبعيد، والثاني منهما هو بيت القصيد، وربما جاء مثلُ هذا الكلام أوقعَ في النفس، وأشد تمكناً من القلب، وأدعى إلى التنبيه، واللجوء إلى هذا الأسلوب له ما يفسِّره ، كأنْ يكون نص الخطابُ في أمور يُستحيْا من كشفها مثلاً .

ويرى بعض المفسرين أن مما يؤوّل هذا التأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ ...﴾ [6] فالمعنى البعيد للآية – وهو المقصود – هو التحاكم بين داوود عليه السلام ، وبين أخيه لافي نعجة ، ولكن في امرأة ، فتحاكمهم كناية ، وكلامهم كناية ، وهذا "للتنبيه على أمر

---

(١) تفسير الإيجي:٤/٣٠٤.
(٢) البقرة : ١٩٨.
(٣) روح البيان :٣١٧.
(٤) الانعام:١٤٥ .
(٥) التحرير والتنوير : ٨ / ١٣٨.
(٦) ص : ٢٣.

يستحيا من كشفه ، فيُكنى عنه كما يكنى عما يستسمج الإفصاحُ به ، وللستر على داوود عليه السلام ، والاحتفاظ بحرمته " [1] " وقال الحسن بن الفضل : هذا تعريض للتنبيه والتفهيم ، لأنه لم يكن هناك نعاج ولا بغي ، وإنما هو كقول الناس ضرب زيد عمرا ، وظلم عمرو زيدا ، واشترى بكر دارا وما كان هناك ضرب ولا ظلم ولا شراء " [2] .

الثالث عشر : التنبيه بحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه :

قد يحذف المضاف ويقوم المضاف إليه للتنبيه كما في قول المولى عز وجل : ﴿ فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلا تُجْزَوْنَ إِلاَّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [3] فقد حذف المضاف وتقديره (إجزاء) وأقام المضاف إليه مقامه (ما كنتم) يقول أبوالسعود : "أي الإجزاءُ ما كنتُم تعملونَه في الدُّنيا على الاستمرار من الكفرِ والمعاصي على حذفِ المضافِ وإقامةِ المضافِ إليه مقامَه للتَّنبيه على قُوَّةِ التَّلازمِ والارتباطِ كأنَّهما شيءٌ واحدٌ " [4] .

الرابع عشر : التنبيه بالالتفات :

وهو الانتقال بالأسلوب من صيغة المتكلم ، أو الخطاب، أو الغيبة إلى صيغة أخرى من هذه الصيغ ، وهي بمجموعها ست حالات، ولعلّ الأصمعيّ هو الذي أطلق عليه الاسم الاصطلاحي هذا إذ " حُكي عن إسحاق الموصلي قال: قال لي الأصمعي : أتعرف التفاتات جرير ؟ قلت: وماهي ؟ فأنشدني :

أتنسى إذا تودعنا سليمي ∴ بعود بشامة سقى البشام؟

---

(١) الكشاف : ٤ / ٨٣ . ينظر : التنبيه في اللغة ، د / عبد الفتاح محمد ، ص : ٢٨ .
(٢) الكشف والبيان للثعلبي : ٨ / ١٨٩ . ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن ، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠ هـ) ، ٤ / ٦٠ ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ط : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ . اللباب في علوم الكتاب : ١٦ / ٣٩٧ . السراج المنير : ٣ / ٤٠٦ . عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى : ٨٥٥ هـ) ، ١٦ / ١٠ ، ط : دار إحياء التراث العربي – بيروت .
(٣) يس : ٥٤ .
(٤) تفسير أبي السعود : ٥ / ٤١٩ . ينظر : روح البيان ، لإسماعيل حقى : ٧ / ٣٢٣ . روح المعاني : ١٢ / ٣٣ . تفسير حدائق الروح والريحان : ٢٤ / ٤٩ .

ثم قال :

ألا تـــراهم قـــبلاً علـــى شـــعره ∴ إذا بهـــا لتفـــت إلى البشـــام فـــدعا لـــه [1]

والالتفات تلوين في الأسلوب ، يشبه وجود وردة حمراء بين ورود صفر، فإنها بتميزها عما سواها تسترعي الاهتمام ، وتلفت الانتبـــاه ، ويوضـــح ذلـــك الزمخشري قائلا : " ولأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب ، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع ، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقـــد تختص مواقعه بفوائد [2] ويقول في موضع آخر : " وهو فنّ من الكلام جـــزل ، فيه هزّ وتحريك من السامع " [3] ، ويرى الزمخشري أن الانتقال من الغيبة إلـــى الخطاب فيه درجة عاليةً من تنبيه المخاطب فضلاً عن المشاركة الوجدانية الناتجة عن الاهتمام بأحوال المخاطب ، وقد عبَّر عن ذلك بقوله :" كمـــا أنـــك إذا قلـــت لصاحبك حاكيا عن ثالثكما : إنّ فلانا من قصته كيت وكيت ، فقصصت عليه مـــا فرط منه ، ثم عدلت بخطابك إلى الثالث فقلت : يا فلان من حقك أن تلزم الطريقة الحميدة في مجارى أمورك ، وتستوي على جادّة السداد في مصادرك وموارداك ، نبهته بالتفاتك نحوه فضل تنبيه، واستدعيت إصغاءه إلى إرشاد كزيادة استدعاء، وأوجدته بالانتقال من الغيبة إلى المواجهة هازاً من طبعهما لا يجده إذا استمررت على لفظ الغيبة، وهكذا الافتنان في الحديث والخروج فيه من صنف إلى صنف"[4]

---

(١) البديع في البديع : لأبي العباس ، عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بـــن المعتصـــم ابن الرشيد العباسي (المتوفى : ٢٩٦ هـــ) ١ / ٣٢ ، ط : دار الجيل ، الطبعة : الطبعـــة الأولى ١٤١٠هـــ - ١٩٩٠م. ينظر : الصناعتين ، لأبـــي هـــلال الحســـن بـــن عبـــد الله ابن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى : نحو ٣٩٥ هـــ) ص ٣٩٢ ، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم – ط : المكتبة العنصرية – بيـــروت: ١٤١٩ هـــ. الإيضاح في علوم البلاغة ، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر ، أبـــو المعـــالي ، جلال الدين القزويني الشافعي ، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى : ٧٣٩ هـــ) ٢ / ٩٢ ، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي – ط: دار الجيل – بيروت – الطبعة : الثالثة .

(٢) الكشاف :١/١٣.

(٣) الكشاف :١/٨٨.

(٤) الكشاف :١/ ٨٨-٨٩.

ويخلص الزمخشري إلى القول في الالتفات إنه "يستفتح الآذان للاستماع ، ويستهش الأنفس للقبول"(١) .

وقد قُسِمَ الالتفات إلى ستة أقسام هي (٢) :

١ – الالتفات من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة ، كقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾ (٣) حيث التفت من الخطاب بقوله : {كنتم} إلى الغيبة بقوله : { بهم } .

٢ – الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ، كقول المولى عز وجل : ﴿ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين * الرحمن الرحيم * مالكِ يوم الدين* إيّاكَ نعبُدُ وإيّاك نسْتعين﴾(٤) حيثُ التفتَ من أسلوب الغيبة بقوله { الحمدُ للهِ ربِّ العالمين} إلى أسلوب الخطاب بقوله { إيّاكَ نعبُدُ وإيّاك نسْتعين } .

٣ – الالتفات من التكلم إلى الخطاب ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَالِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(٥)، حيث التفت من أسلوب التكلم بقوله : {أعبد} إلى أسلوب الخطاب بقوله : { ترجعون } .

٤ – الالتفات من الخطاب إلى التكلم (٦) كقوله تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ (٧) ، فالالتفات في قوله : { إن ربي } بصيغة التكلم وذلك بعد مخاطبتهم بقوله : { واستغفروا ربكم ثم توبوا }

---

(١) الكشاف :٨٩/١.

(٢) قسمه الزركشي إلى سبعة أقسام ، إذ زاد على الأقسام الستة قسما سابعا ألا وهو (بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه) ينظر : البرهان : ٣ / ٣١٥ – ٣٢٥ .

(٣) يونس : ٢٢ .

(٤) الفاتحة : ٢ – ٥ .

(٥) يس : ٢٢ .

(٦) يرى السيوطي أن هذا النوع لم يرد في القرآن الكريم ، ينظر : الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم : ٣ / ٢ ٩٠ ، ط : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة : ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م . القراءات وأثرها في علوم العربية ، د / سالم محيسن : ٢ / ٩٦، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .

(٧) هود : ٩٠ .

وكان حق الظاهر أن يقول: " إن ربكم " تمشياً مع ما سبقه ، حتى يكون على صيغة واحدة وهي صيغة الخطاب ، ولكنه التفت من الخطاب إلى التكلم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّـهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾[١] ففي هذه الآية التفات من الخطاب في قوله : { قل } إلى التكلم في قوله { رسلنا } يقول الألوسي : " وفي إِنَّ رُسُلَنا التفاتا إذ لو أجرى على قوله سبحانه : قُلِ اللَّهُ لقيل إن رسله فلا إشكال فيه من حيث إنه لا وجه لأمر الرسول صلّى الله عليه وسلم بأن يقول لهم إن رسلنا إذ الضمير لله تعالى لا له عليه الصلاة والسلام " [٢].

٥ – الالتفات من الغيبة إلى التكلم ، كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ ﴾ [٣] ، فمقتضى الظاهر (فساقه) .

٦ – الالتفات من التكلم إلى الغيبة كقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [٤] فمقتضى الظاهر (فصل لنا) .

وللالتفات فوائد عامة وأخرى خاصة، يقول الزركشي : " اعْلَمْ أَنَّ لِلالْتِفَاتِ فَوَائِدُ عَامَّةٌ وَخَاصَّةٌ فَمِنَ الْعَامَّةِ التَّفَنُّنُ وَالانْتِقَالُ مِنْ أُسْلُوبٍ إِلَى آخَرَ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَنْشِيطِ السَّامِعِ وَاسْتِجْلابِ صفائه"[٥] ومن الفوائد الخاصة التي ذكرها الزركشي (التنبيه) [٦] أي تنبيه السامع أو المخاطب إلى أمر هام ، وهذه الفائدة هي مجال البحث والدراسة ، ومن مظاهرها في القرآن الكريم الآتي :

ـ من الخطاب إلى الغيبة :

قد يؤتى العدول عن ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة للتنبيه كما في قول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّـهَ وَاسْتَغْفَرَ

---

(١) يونس :٢١.
(٢) روح المعاني : ٩٠/٦
(٣) فاطر: ٨.
(٤) الكوثر : ١-٢.
(٥) البرهان :٣ / ٣٢٥ – ٣٢٦ .
(٦) ينظر : السابق : ٣ / ٣٢٦ .

لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾ [1] فمقتضى الظاهر (واستغفرت لهم) ولكن عدل عن ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة الذي دل عليه الظاهر(واستغفر لهم) للتنبيه ، ويوضح ذلك الزمخشري قائلا : " لم يقل : (واستغفرت لهم) وعدل عنه إلى طريقة الالتفات ، تفخيما لشأن رسول الله – ﷺ– ، وتعظيما لاستغفاره . وتنبيها على أن شفاعة من اسمه رسول من الله بمكان " . [2] فالعدول كما هو واضح للتنبيه إلى مكانة الرسالة ، وتفخيمها ، ولبيان أن شفاعة الرسول بمقتضى كونه رسولا ، لها مقامها من الله تعالى [3] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ ﴾[4] فعدل عن الخطاب (آباؤكم) ؛ لأنه سبق بـ { اتبعوا } إلى الغيبة { آباؤهم } ، ويوضح الألوسي سبب العدول قائلا : والعدول عن الخطاب إلى الغيبة للتنبيه على أنهم لفرط جهلهم وحمقهم ليسوا أهلا للخطاب بل ينبغي أن يصرف عنهم إلى من يعقله"[5].

وكذلك قوله تعالى : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنْكِحَهَا[6] ففي الآية الكريمة عدل عن الخطاب في (أراد النبي) إذ الظاهر يقتضي (أردت) إلى الغيبة المتحققة في الاسم الظاهر ؛ للتنبيه ، يقول السمين الحلبي موضحا ذلك : " { وفي قوله : { إِنْ أَرَادَ النبي } التفاتٌ من الخطاب إلى الغَيْبة بلفظِ الظاهر تنبيهاً على أنَّ سببَ ذلك النبوَّةُ " [7] .

---

(١) النساء : ٦٤ .
(٢) الكشاف : ١ / ٥٢٧ . ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني : ٢ / ٩٢ .
(٣) ينظر : زهرة التفاسير٤ / ١٧٤٣ .
(٤) البقرة : ١٧٠.
(٥) تفسير الألوسي : ١ : ٤٣٨ . ينظر : التفسير الوسيط للشيخ طنطاوي : ١ / ٣٤٦ .
(٦) الأحزاب : ٥٠ .
(٧) الدر المصون : ٩ / ١٣٤ . ينظر : اللباب في علوم الكتاب ، ١٥ / ٥٦٩ .

ـ من الغيبة إلى الخطاب :

من المواضع التي جاء الالتفات فيها من الغيبة إلى الخطاب ؛ للتنبيه ، قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (١) " اتجه سبحانه وتعالى إلى مخاطبة الباغين فكان الالتفات من الغيبة إلى الخطاب للتنبيه الشديد بالمواجهة والتصدي لبيان شرهم ، وكان النداء (يَا أَيُّهَا النَّاسُ)

(١) يونس : ٢٣.

لكمال هذا التنبيه "[١] .

ومنه قوله تعالى :﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا . لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾[٢] يقول الزمخشري : " وفي قوله لَقَدْ جِئْتُمْ وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة ، وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله ، والتعرّض لسخطه ، وتنبيه على عظم ما قالوا " [٣] .

ـ من الغيبة إلى التكلم :

قد يؤتى الالتفات من الغائب للمتكلم لينبه السامع والمخاطب إلى أمر يجب الانتباه له كما في قوله تعالى:﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجْنا بِهِ أَزْواجاً...﴾[٤].

فقد جاء الالتفات من لفظ الغيبة { أنزل } إلى صيغة المتكلم { فأخرجنا } ومقتضى الظاهر (أخرج) ؛ وذلك للتنبيه على ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة ففي تفسير أبي السعود : " وإنما التُفت إلى التكلم للتنبيه على ظهور ما فيهِ منَ الدلالةِ عَلى كمال القدرةِ والحكمة والإيذان بأنه لا يتأتى إلا من قادر مُطاعٍ عظيمِ الشأن تنقاد لأمره وتُذعِن لمشيئته الأشياءُ المختلفة" [٥] ويقول الألوسي : " والظاهر أن يقال : فأخرج إلا أنه التفت إلى التكلم للتنبيه على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة بواسطة أنه لا يسند إلى العظيم إلا أمر عظيم " [٦] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنا بِهِ ﴾ " [٧] فقد جاء الالتفات من الغيبة (أنزل) إلى التكلم (فأنبتنا) ومقتضى الظاهر (فأنبت) وذلك للتنبيه ، يقول الإيجي : " عدل إلى التكلم ، للتنبيه على أن الإنبات الذي هو عندكم من أنفع الأشياء مختص به لا يقدر عليه غيره " [٨] .

---

(١) زهرة التفاسير : ٧ / ٣٥٤٦ .
(٢) مريم : ٨٨ – ٨٩ .
(٣) الكشاف :٣ / ٤٥.
٤– طه : ٥٣ .
(٥) تفسير أبي السعود :٦ / ٢١. ينظر : فتح القدير للشوكاني : ٣/٤٣٦.
(٦) روح المعاني : ٨ / ٥١٩ . ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن ٨ / ٢٤٢ .
(٧) النمل : ٦٠ .
(٨) تفسير الإيجي : جامع البيان في تفسير القرآن: ٣ / ٢٢٥ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ . سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ...﴾ [1] فقد جاء الالتفات من الغيبة (هو) إلى التكلم (سنلقي) ومقتضى الظاهر(سيلقي) ؛ وذلك للتنبيه يقول السمين الحلبي : "قوله : { سنلقي } الجمهور بنون العظمة ، وهو التفات من الغيبة – في قوله : {وَهُوَ خَيْرُ الناصرين } وذلك للتنبيه على عظم ما يلقيه " [2] .

(١) آل عمران :١٥٠-١٥١.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٣ / ٤٣٤ . ينظر : اللباب : ٥ / ٥٩٤ . فتحُ البيان في مقاصد القرآن : ٢ / ٣٥٢ .

المبحث الرابع
التنبيه بالأساليب النحوية

أولا : أسلوب الاستفهام :

من الأساليب النحوية التي قد تحمل دلالات ومعاني كثيرة – خصوصا في الدراسات الأدبية – الاستفهام ، ومن هذه المعاني (التنبيه) وقد أشار إليه (سيبويه) ، بقوله : " وحدّثنا بعضُ العرب ، أنّ رجلاً من بنى أَسَدٍ قال يومَ جَبَلَةَ واستَقبله بَعِيرٌ أَعْوَرُ فتَطَيَّرَ " منه " ، فقال : يا بنى أسد، أَعْوَرَ وذا ناب ! فلم يرد أن يَسترشدهم ليُخبِروه عن عَوَرِه وصحّته ، ولكنه نَبَّهَهم ، كأَنه قال : أَتَستقبلون أَعْوَرَ وذا ناب ! فالاستقبالُ في حال تنبيهه إيّاهم كان واقعًا " [1] . ويرى الراغب الأصفهاني: "أن كل ما أخبر الله تعالى بلفظة (كيف) عن نفسه ، فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب " [2] .

ومجيء الاستفهام بمعنى التنبيه في القرآن الكريم كثير ، ولا يمكن إحصاء ذلك ، واستقراؤه وتتبعه ؛ إذ يحتاج رسالات مطولة ، ولكن يمكن الإتيان بنماذج للاستدلال ، وما يذكر يكون شاهدًا على ما لم نرطب ألسنتنا بتلاوته ، ولا أسماعنا بالاستماع إليه والإنصات والتدبر فيه ، ومن ذلك ما يأتي :

ـ التنبيه بـ (هل) :

جاءت (هل) للتنبيه في قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ [3] فالاستفهام في الآية الكريمة للتنبيه إلى الخبر الخطير الذي يقصه عن موسى عليه السلام، وتهيئة الأذهان؛ لسماع أخبار ما جرى ، وجعل السامع في أشد حالات الترقب لما سيلقى إليه، حتى يكون أكثر وعيا لما سيسمعه، يقول الرازي :

---

(١) الكتاب : ١ / ٣٤٣.

(٢) ينظر : المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي : ٤٤٤ ، ط : دار القلم ، الدار الشامية – دمشق بيروت ، الطبعة : الأولى – ١٤١٢ هـ .

(٣) طه : ٩.

"وَفَائِدَةُ هَذَا الِاسْتِفْهَامِ التَّنْبِيهُ عَلَى جَلَالَةِ الْقِصَّةِ الْمُسْتَفْهَمِ عَنْهَا ، لِيَكُونَ دَاعِيًا إِلَى الْإِصْغَاءِ لَهَا وَالِاعْتِبَارِ بِهَا " (١) .

ويقول النسفي : " استفهام يتضمن التنبيه على أن هذا مما يجب أن يشيع والتشريف للمخاطب به" (٢) .

ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ (٣) " فالاستفهام هنا للتنبيه إلى مخاطر القتال وحالهم من الاضطراب ، وتحلل الإرادة وتفكك العزائم، وأن حالهم هذه لَا يصلح لقتال ، فعليهم أن يغيروها، فالمعنى : أتتوقعون إذا كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ، فتبوءوا بإثم الهزيمة ، وإثم الفرار ، وإثم العصيان " (٤) .

ـ التنبيه بـ (ما) :

قد يكون السؤال بـ(ما) للتنبيه وليس للاستفهام لينبه المخاطب ويلفت انتباهه إلى شيء هام كما في قول المولى عز وجل : ﴿ وَما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا موسى﴾ (٥) " فـ (ما) : لفظها، لفظ الاستفهام ، ومعناها : التنبيه والتثبيت والتقرير لما يريد الله منها من إحالتها عما هي عليه . فإذا نبهه وقرره على حقيقتها ، لم يقدر بعد استحالتها وكونها حية أن تقول : كذا كانت " (٦) .

---

(١) تفسير الرازي : ٢٦ / ٣٧٧ .
(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ، ٤ / ٦ ، حققه وخرج أحاديثه : يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له : محيي الدين ديب مستو ، ط : دار الكلم الطيب ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م .
(٣) البقرة : ٢٤٦ .
(٤) زهرة التفاسير ٢ / ٨٨٦ .
(٥) طه : ١٧ .
(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى : ٤٣٧ هـ) ، المحقق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف أ . د : الشاهد البوشيخي ، ٤٦٢٥/٧ ، الناشر : مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

يقول ابن عطية : ﴿ وَما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسَى ﴾ تقرير مضمنه التنبيه وجمع النفس"[١] ويقول النيسابوري : " السؤال للتنبيه ليقع المعجز بها بعد التثبت فيها"[٢] ويقول النسفي : " السؤال للتنبيه لتقع المعجزة بها بعد التثبت أو للتوطين لئلا يهول انقلابها حية أو للإيناس ورفع الهيبة للمكالمة " [٣] .

ـ التنبيه بـ (مَن) :

ومن الاستفهام الذي للتنبيه إلى قدرة الله تعالى ، وهم لا ينكرون الجواب، فيكون الاستفهام للإقرار به وتقريره قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ [٤] " هذا في الظاهر وإن كان استفهامًا فهو على التقرير والإيجاب؛ لأن ... كل استفهام كان من اللَّه، فهو على التقرير والإيجاب"[٥].

يقول أبو زهرة : " الاستفهام للتنبيه إلى الحقائق الثابتة وتوجيه النظر ، فهو استفهام تقريري لتقرير الحقائق " [٦] .

ـ التنبيه بـ (همزة الاستفهام) :

جاءت همزة الاستفهام للتنبيه في القرآن الكريم في مواضع متعددة منها قول المولى عز وجل : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ من ذَلِكُمْ ... ﴾ [٧] يقول أبو السعود في تفسيره : " والهمزةُ للتقرير أي أأخبرُكم بما هو خير مما فُصّل " [٨] .

---

(١) تفسير ابن عطية :٤ /٤٠.
(٢) إيجاز البيان عن معاني القرآن ، لمحمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم ، نجم الدين ، تحقيق : الدكتور حنيف بن حسن القاسمي :٢ / ٥٤٦ ، ط : دار الغرب الإسلامي – بيروت ، الطبعة : الأولى – ١٤١٥ هـ .
(٣) تفسير النسفي : ٢ / ٣٦٠ . ينظر : البحر المحيط ، ٧ / ٣٢١ . تفسير الإمام ابن عرفة ، لمحمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبوعبدالله، تحقيق: د. حسن المناعي: ٣ / ١٤٢ ، ط : مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس الطبعة: الأولى ، ١٩٨٦م . تفسير الثعالبي :٤/ ٤٨.
(٤) يونس : ٣١ .
(٥) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، لمحمد بن محمد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي ، تحقيق : د . مجدي باسلوم : ٨ / ٤٤٤ ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .
(٦) زهرة التفاسير : ٧ / ٣٥٦٠ .
(٧) آل عمران : ١٥.
(٨) تفسير أبي السعود : ٢ / ١٥.

ويقول ابن عاشور التونسي "والاستفهام للعرض تشويقا من نفوس المخاطبين إلى تلقي ما سيقص عليهم"(١) .

ويوضح ذلك الشيخ الشعراوي قائلا : " أنت لم تلتفت إلى التشويق بالأسلوب الجميل ، وحنان الله على خلقه . إنه سبحانه وتعالى يقول لنا : ألا تريدون أن أقول لكم على أشياء تفضل تلك الأشياء التي تسير كم في الدنيا . فكأن الحق سبحانه وتعالى قد نبه من لم ينتبه . ولم ينتظر الحق أن نقول له : قل لنا يا رب . لا ، إنه يقول لنا دون طلب منا ، ويقال عن هذا الأسلوب في اللغة إنه « استفهام للتقرير » ، فالإنسان حين يسمع : { أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّن ذلكم } فالذهن ينشغل ، فإن لم يسمع النبأ فلسوف يظل الذهن مشغولاً بالنبأ ، ويأتي الجواب على اشتياق في تمكن من نفس المؤمن " (٢) ، وقيل : " الخطاب للنبي – صلى الله عليه وسلم – ؛ يكلفه جل شأنه أن يوجه إليهم ذلك السؤال لينبههم إلى عظيم شأن ما ادخره لهم سبحانه من نعيم مقيم إن أحسنوا ، فالاستفهام للتنبيه ، وقد حوى من طرق التنبيه ثلاثة : أولها : التعبير بـ (أَؤُنَبِّئُكُم) ؛ لأن الإنباء معناه الخبر العظيم الخطير الشأن ، وثانيها : التعبير بـ (ذَلِكُمْ) بالإشارة للبعيد للدلالة على عظيم شأن ما سيخبرهم به، وبالتعبير بـ " كم " كأنه يدعوهم جميعا ليستمعوا إلى ما سيخبرهم به، وثالثها: التعبير بـ"خير" الدالة على الأفضلية، وأن نعيم الجنة خير لَا شر فيه قط ، وأن نعيم الدنيا لَا يخلو من شر " (٣) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ .. ﴾ "{ أَرَأَيْتَكُمْ } المقصود به أخبرونى ، وكلمة أرأيت في القرآن تستعمل للتنبيه والحث على الرؤية والتأمل ، فهو استفهام للتنبيه مؤداه : أرأيت كذا فإن لم تكن رأيته فانظره وتأمله " (٤).

---

(١) التحرير والتنوير : ٣ /٤١.
(٢) تفسير الشعراوي : ٣ / ١٣٢٥ .
(٣) زهرة التفاسير٣/ ١١٤٠
(٤) تفسير الوسيط : ٥ / ٢٥. ينظر : زهرة التفاسير٥ /٢٤٩٣.

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ... ﴾ [1] يقول النيسابوري: "وهذا الاستفهام للتنبيه والتحذير والتوبيخ"[2] ويقول الرازي : " وإن كان في صفة الاستفهام إلا أن المراد هو التقرير أي أتاه من بهؤلاء الأقوام"[3] ويقول الشيخ طنطاوي: "والاستفهام للتقرير والتحذير"[4].

وهكذا نرى أنَّ الاستفهام في هذه المقامات وما يناظرها في القرآن الكريم كان لإثارة التنبيه إلى الحقائق، وإذا انتبهت العقول اتجهت إلى طلب الحق في غير عوج بل بطريق مستقيم[5] ولعل من أجود الطرق التعليمية إثارة الانتباه بالاستفهام تنبيهًا إلى ما يوجه إلى التلاميذ والطلاب من علم .

ثانيا : التنبيه بأسلوب القسم :

قد يأتي القسم في القرآن الكريم للتنبيه ، كما في قول المولى عز وجل : ﴿ وَالطُّورِ . وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ . فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ . وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ . وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ . وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ [6] يقول المفسرون : " فأقسم اللهُ تعالى بهذه الأشياء للتنبيه على ما فيها من عظيم قدرته على أن تعذيب المشركين حق " [7] .

---

(١) التوبة : ٧٠.

(٢) التَّفْسِيرُ البَسِيْط ، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي (المتوفى : ٤٦٨ هـ)١٠ / ٥٤٦ . ط : عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . الطبعة : الأولى ، ١٤٣٠ هـ .

(٣) تفسير الرازي : ١٦ / ١٠٤ .

(٤) التفسير الوسيط : ٦ / ٣٤٧ .

(٥) ومن الأمثلة التي جاء الاستفهام فيها للتنبيه قوله تعالى : { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ } الذاريات:٢٤. { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} (الصف :١٠) ، { قُلْ أُؤَنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ } (آل عمران: ١٥) ، { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى } (النازعات: ١٥، ١٦) { هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى * وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى } (النازعات: ١٨، ١٩) . فلا يخفى عليك ما في الآيات الكريمة من ترغيب للمخاطب وتشويق له إلى معرفة الجواب.

(٦) الطور : ١ – ٦ .

(٧) زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبوالفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي : ٤ / ١٧٦، ط : دار الكتاب العربي – بيروت ؟ ، الطبعة : الأولى – ١٤٢٢هـ ينظر : صفوة التفاسير : ٣ / ٢٤٥.

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾ [١] يوضح لنا ابن فورك سبب القسم هنا قائلا : " أقسم الله بذلك للتنبيه على موقع العبرة فيه ؛ إذ القسم يدل على عظم شأن المقسم به ، وجاز أن ينهى عباده عن ذلك لما له أن يتعبَّد بما شاء " [٢] .

ومنه – أيضا– قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذكر والأنثى ﴾ [٣] فالله سبحانه وتعالى أقسم على خلق الذكر والأنثى " للتنبيه على أنه الخالق المبدع الحكيم ، إذ لا يعقل أن هذا التخالف بين الذكر والأنثى يحصل بمحض الصدفة ، من طبيعة بلهاء لا شعور لها ، فإن الأجزاء الأصلية في المني متساوية ، فتكوين الولد من عناصر واحدة ، تارة ذكرا ، وتارة أنثى ، دليل على أن واضع هذا النظام عالم بما يفعل ، محكم لما يصنع " [٤] .

---

(١) النازعات : ١ .
(٢) تفسير ابن فورك ، للإمام العلَّامة / أبو بكر محمد بن الحسن ابن فورك : ٣ / ١٣٥ ، دراسة وتحقيق : سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري ، الناشر : جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى : ١٤٣٠ – ٢٠٠٩م .
(٣) الليل : ٣ .
(٤) صفوة التفاسير ٣ / ٥٤١ .

المبحث الخامس
التنبيه بالعدول

إن هذه الصورة الحاصلة من إعادة ذكر المخاطبين على نسق مخالف لما سبق ذكره في السياق ذاته تلفت انتباه المخاطبين ، إذ تفاجئ المتلقي وتثير دهشته وتشد انتباهه ؛ لخروجها عن النسق المتوقع لديه من اطراد السياق على نمط واحد، والعدول في السياق القرآني ظاهرة بارزة تشمل كل التحولات في الأفعال والأسماء والحروف ، وغير ذلك ، وما يعنينا في هذا البحث العدول في السياق القرآني من أجل التنبيه على وجه الخصوص، ومن ذلك :

أولا : التنبيه بالعدول في الأفعال :

قد يستدعي الخطاب والسياق والموقف الداعي إلى التنبيه أن يعدل التركيب عن فعل إلى آخر إما في نفس الزمن أو في زمن مغاير ، كأن يحل الماضي محل المضارع أو الأمر والعكس ، أو يستبدل الماضي بماضٍ آخر ... وغير ذلك ، وفيما يلي بعض الشواهد الدالة على ذلك :

ـ العدول عن المضارع إلى الماضي :

قد يؤتى العدول عن المضارع إلى الماضي لينبه المخاطب على تحقق الوقوع ورفع الشك وإثبات اليقين ؛ لأن الماضي مما لاشك في وقوعه ، وإنما الشك يعرض لما يقع ، يقول ابن الأثير الكاتب : " إن الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المضارع إذا لم يوجد بعد، كان أبلغ وأكد، وأعظم موقفاً وأفخر شأناً؛ لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى إنه قد كان وجد وصار من الأمور المقطوع بها ، المحكوم بكونها وحدوثها "[1] ويوضح ابن الأثير سبب العدول عن المضارع إلى الماضي والعكس قائلا : " والفرق بينه وبين الإخبار بالفعل المضارع عن الماضي ، هو أن الفعل الماضي يخبر به عن المضارع ، إذا كان

---

(١) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، لنصر الله بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني ، الجزري ،أبو الفتح ، ضياء الدين ، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى : ٦٣٧ هـ) تحقيق : مصطفى جواد ، ص : ١٠٣ – ١٠٤ ، ط : مطبعة المجمع العلمي ، عام : ١٣٧٥هـ .

المضارع من الأشياء الهائلة ، التي لم توجد ، والأمور المتعاظمة التي لم تحدث ، في جعل عند ذلك مما قد كان ووجد ، ووقع الفراغ من كونه وحدوثه . وأما الفعل المضارع إذا أخبر به عن الماضي ، فإن الغرض بذلك تبين هيئة الفعل ، واستحضار صورته ، ليكون السامع كأنه يعاينها ويشاهدها . فهذا هو الفرق بين الأخبار بالفعل المضارع عن الماضي (وبالمضارع عن الماضي) [١] .

وقد ورد هذا العدول في القرآن الكريم كثيرا ، ولكن هذا البحث سوف يقتصر على نوع واحد ألا وهو ما جاء العدول فيه لغرض التنبيه ، كقوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ﴾ [٢] ، فقد عُدِل عن التعبير بالمضارع إلى الماضي في قوله (ترك) " لِلتَّنْبِيهِ عَلَى اقْتِرَابِ الْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الْمُضِيِّ إِذَا أَوْشَكَ أَنْ يَصِيرَ مَاضِيًا ، وَالْمَعْنَى : إِن أوشك إِنْ يَتْرُكَ خَيْرًا أو شارف أن يترك خيرًا " [٣] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِم... ﴾ [٤] جاء بالصبر هنا في الزمن الماضي رغم أنهم ما زالوا في دار التكليف ؛ للتنبيه ، يقول الشوكاني في تفسيره : " وَالتَّعْبِيرُ عَنْهُ بِلَفْظِ الْمُضِيِّ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي تَحَقُّقُهُ "[٥].

ومنه قول المولى عزوجل : ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [٦] جاء بالبروز هنا في الزمن الماضي، مع أنه لم يقع ؛ للتنبيه ، يقول الشوكاني : "وَالتَّعْبِيرُ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ بِلَفْظِ الْمَاضِي لِلتَّنْبِيهِ عَلَى تَحَقُّق وُقُوعِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ :

---

(١) السابق : ١٠٤ .
(٢) البقرة : ١٨٠ .
(٣) التحرير والتنوير : ٢/ ١٤٧.
(٤) الرعد : ٢٢.
(٥) فتح القدير ، للشوكاني ص : ٣ / ٩٤. ينظر : فتح البيان في مقاصد القران للقِنَّوجي : ٧ / ١٣٨. إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش : ٥ / ١١٥ ، ط : دار الإرشاد ــ سورية . علاوة على أن (إنْ) تحول زمن الماضي إلى المستقبل .
٦- الرعد : ٤٨.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ"[1] " وقيل : كَانَ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يَقُولَ : ويبرزون لله ، فَعدل عَنِ الْمُضَارِعِ إِلَى الْمَاضِي للتَّنْبِيهِ عَلَى تَحْقِيقِ وُقُوعِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ وَقَعَ ، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ [2][3] .

ـ العدول عن الماضي إلى المضارع :

وقد يؤتي العدول في القرآن الكريم عن الماضي إلى المضارع ؛ لتنبيه المخاطب وشد انتباهه ، يقول ابن الأثير : " اعلم أن الفعل المضارع إذا أتي به في حال الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي ، وذلك؛ لأن الفعل المضارع يوضح الحال التي يقع فيها ، ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها ، وليس كذلك الفعل الماضي " [4] فالعدول عن الماضي إلى المضارع يبين هيئة الفعل ويستحضر صورته ليكون السامع كأنه يعاينها ويشاهدها ، فتجذب انتباهه ، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ﴾ [5] فقد عَبَّرَ بِالْمُضَارِعِ { يتولونه } " للدَّلَالَةِ عَلَى تَجَدُّدِ التَّوَلِّي ، أَيِ الَّذِينَ يُجَدِّدُونَ تَوَلِّيهِ ، للتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُمْ كُلَّمَا تَوَلَّوْهُ بِالْمَيْلِ إِلَى طَاعَتِهِ تَمَكَّنَ مِنْهُمْ سُلْطَانُهُ ، وَأَنَّهُ إِذَا انْقَطَعَ التَّوَلِّي بالإقلاع أَو بِالتَّوْبَةِ انْسَلَخَ سُلْطَانُهُ عَلَيْهِمْ " [6] .

١- فتح القدير ::١٤٢/٣. . ينظر : فتح البيان في مقاصد القران: ١٣٨/٧ . إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش :١١٥/٥ .

٢- التحرير والتنوير : ١٢ /١٧٥.

٣- لمزيد من الأمثلة ينظر الأفعال الآتية: أأسلمتم} آل عمران:٢٠ في : التحرير والتنوير: ٢٠٢/٣. {أَحَاطَ بِالنَّاسِ} الإسراء :٦٠، في التحرير والتنوير: ١٤٦/١٥. {ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ...} الروم : ١٠ ، في : التحرير والتنوير : ٥٩/٢١.{ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ} الشورى : ٤٤، وفي التحرير والتنوير : ١٢٥/٢٥. {السَّماءُ انْشَقَّتْ } الانشقاق : ١، في التحرير والتنوير :٢١٨/٣٠.{ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى} الأعلى :١٤، في التحرير والتنوير : ٣٠/ ٢٧٨.{وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا} الفرقان :٢٥، في : غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) ١/ ٥٨١، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات ، ط: دار الكتب العلميه – بيروت ، الطبعة : الأولى – ١٤١٦ هـ.

(٤) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، لابن الأثير ،ص : ١٠٢ .

(٥) النحل : ١٠٠ .

(٦) التحرير والتنوير :٢٧٩/١٤.

وكذلك قوله تعالى :﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾[١].

فقد عدل عن الفعل الماضي (ليس لنا) إلى الفعل المضارع (ما يكون لنا) لغرض لغوي ألا وهو التنبيه، ويوضح ذلك ابن عاشور في تفسيره قائلا: "وَإِنَّمَا قَالَ : مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا دُونَ أَنْ يَقُولَ : لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا ، لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ فِي هَذَا وَكَيْنُونَةَ الْخَوْضِ فِيهِ حَقِيقٌ بِالِانْتِفَاءِ . وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَكَ : مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَفْعَلَ ، أَشَدُّ فِي نَفْيِ الْفِعْلِ عَنْكَ مِنْ قَوْلِكَ : لَيْسَ لِي أَنْ أَفْعَلَ " [٢] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولى فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ ﴾ [٣] فقد عدل عن الفعل الماضي (تذكرتم) وهذا ما يقتضيه الظاهر إلى المضارع ؛ للتنبيه، يقول ابن عاشور : " وَجِيءَ بِالْمُضَارِعِ فِي قَوْلِهِ : تَذَكَّرُونَ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ بَابَ التَّذَكُّرِ مَفْتُوحٌ فَإِنْ فَاتَهُمُ التَّذَكُّرُ فِيمَا مَضَى فَلْيَتَدَارَكُوهُ الْآنَ " [٤] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ...﴾ [٥] " فلا يراد من قوله يُتْلى ما ينزل في المستقبل، كما هو ظاهر الفعل المضارع ، بل المراد : ما سبق نزوله ، ويكون التعبير بالمضارع للتنبيه على أن ذلك المتلو ينبغي استحضاره والالتفات إليه " [٦] إذن لو عبر بالماضي (تلي) لفات هذا التنبيه .

ـ العدول عن الفعل الماضي إلى مثله :

قد يؤتي العدول عن فعل ماض إلى فعل ماض آخر للتنبيه ، كما فيقوله تعالى : ﴿ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ [٧] فقد عدل

---

(١) النور : ١٦ .
(٢) التحرير والتنوير :١٨/١٨٠.
(٣) الواقعة : ٦٢ .
(٤) التحرير والتنوير: ٢٧/٣١٩ .
(٥) الحج : ٣٠ .
(٦) التفسير المنير، الزحيلي : ١٧ / ٢٠٧ .
(٧) البقرة : ٢١٣ .

في الآية الكريمة عن الفعل الماضي (أنزل) ، إلى الفعل الماضي (أُوتُوهُ) ؛ لتنبيه المخاطب، يقول المفسرون : " والتعبير عن الانزال بالإيتاء للتنبيه من أول الأمر على كمال تمكنهم من الوقوف على ما في تضاعيفه من الحق فان الإنزال لا يفيد تلك الفائدة أي عكسوا الأمر حيث جعلوا ما أُنزل لإزالة الاختلافِ سبباً لاستحكامه ورسوخِه " (١) .

ثانيا : التنبيه بالعدول في الأسماء :

قد يؤتي أيضا العدول في الأسماء بكل أنواعها ، سواء أكانت أسماء صريحة أي : دالة على مسمياتها مباشرة ، أو كانت ضمائر أو أسماء إشارة ، أو أسماء موصولة ؛ وذلك لغرض التنبيه وغيره ، ولكن البحث سوف يقتصر على ما جاء لغرض التنبيه فقط ومن ذلك :

ـ العدول عن اسم إلى اسم :

قد يعدل عن اسم إلى اسم آخر لتنبيه المخاطب إلى أمر ما كما في قوله تعالى : ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(٢) فقد عدل عن (بالله) إلى (بربكم) لتنبيه السامع وشد انتباه ، ويبين ذلك ابن عاشور قائلا : " وَالْعُدُولُ عَنِ اسْمِ اللَّهِ الْعَلَمِ إِلَى بِرَبِّكُمْ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى ضَلَالِ ظَنِّهِمْ، إِذْ ظَنُّوا خَفَاءَ بَعْضِ أَعْمَالِهِمْ عَنْ عِلْمِهِ مَعَ أَنه رَبهم وخالقهم فَكَيْفَ يَخْلُقُهُمْ وَتَخْفَى عَنْهُ أَعْمَالُهُمْ ، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ : أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ [الْملك: ١٤] ، فَفِي وَصْفِ بِرَبِّكُمْ إِيمَاءٌ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى " (٣) .

ومن هذا العدول قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾(٤) فقد عبر المولى عز وجل عن الشرف بالذكر " للتنبيه على أن سببه الإقبال على الذكر وعلى ما بينه وشرعه والاستمساك به والاعتناء بشأنه"(٥).

---

(١) تفسير أبي السعود : ١ / ٢١٤. ينظر : روح البيان ، لإسماعيل حقي : ١ / ٣٢٩ .
(٢) فصلت : ٢٣ .
(٣) التحرير والتنوير :٢٤/٢٧٢ .
(٤) الزخرف : ٤٤ .
(٥) نظم الدرر : ٧ / ٤٣٦ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاء مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾ [1] ففي هذه الآية الكريمة عدل عن التعبير بـ (الكتاب) إلى (بآيتنا) " للتنبيه على ظهور دلالتها على معانيها، وعلى كونها من عند الله تعالى " [2] .

ومنه – أيضا – ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ ﴾[3]، ففي هذه الآية الكريمة عدل عن (الزوجة) إلى (النعجة) للتنبيه ، يقول الحسين بن الفضل : " هَذَا تَعْرِيضٌ لِلتَّنْبِيهِ وَالتَّفْهِيمِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ نِعَاجٌ وَلَا بَغْيٌ فَهُوَ كَقَوْلِهِمْ : ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا أَوِ اشْتَرَى بَكْرٌ دَارًا ، وَلَا ضَرْبَ هُنَالِكَ وَلَا شِرَاءَ" [4] .

ـ العدول عن الاسم الصريح إلى الموصول :

قد يؤتي العدول عن الاسم الصريح إلى الاسم الموصول ؛ لغرض التنبيه كما في قوله عز من قائل : ﴿ وحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾[5] فعدل عن الاسم الصريح (العذاب) إلى الاسم الموصول (ما) لتنبيه السامع إلى شيء هام يوضحه ابن عاشور قائلا: "وَحَاقَ بِهِمْ : أَحَاطَ بِهِمْ مَا كانُوا بِهِ يستهزئون، الْعَذَابُ عَدَلَ عَنِ اسْمِهِ الصَّرِيحِ إِلَى الْمَوْصُولِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى ضَلَالِهِمْ وَسُوء نظرهم"[6] .

– العدول عن المضمر إلى الصريح :

قد يعدل عن الاسم المضمر إلى الاسم الظاهر الصريح للتنبيه كما في قول المولى عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾[7] فعدل عن الضمير (كنا) ، وهذا ما يقتضيه الظاهر ، إلى الاسم الظاهر (ربك)

---

(١) العنكبوت : ٤٧.،
(٢) فتحُ البيان في مقاصد القرآن :١٠ /٢٠٣ .
(٣) سورة (ص) :٢٣.
(٤) تفسير البغوي : ٤ /٦٠ ، . ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ١٦ / ٣٩٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري : ١٠/١٦ .
(٥) الأحقاف : ٢٦ .
(٦) التحرير والتنوير : ٥٤/٢٦.
(٧) الفرقان :٢٠ .

لغرض التنبيه ، يقول ابن باديس في تفسيره : " وعدل عن مقتضى الظاهر وهو وكنا بصراء بالإضمار إلى { وكان ربك بصيرا } بالإظهار ، للتنبيه على أن فتنته لعباده من مقتضى ربوبيته لهم ، وحسن تدبيره فيهم " (١) ومنه قوله تعالى : ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) فمقتضى الظاهر (وبشرهم) ولكن عدل عن الضمير (هم) إلى المؤمنين بسبب التنبيه ، يقول البيضاوي : " ووضع الْمُؤْمِنِينَ موضع ضميرهم للتنبيه على أن إيمانهم دعاهم إلى ذلك، وأن المؤمن الكامل من كان كذلك " (٣) وقيل : للتنبيه على علة الحكم أي سبب استحقاقهم الجنة هو إيمانهم (٤) .

ومن هذا العدول أيضا قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ... ﴾ (٥) فقد عدل عن الضمير (له) وهذا ما يقتضيه الظاهر إلى الاسم الظاهر (لله) للتنبيه ، يقول أبو الطيب القنوجي : " وجعلوا لله شركاء وفيه وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على أنهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشاركه أحد في اسمه " (٦) .

ومنه قول المولى عز وجل : ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيصْبِرْ فَإِنَّ الله لاَ يُضِيعُ أَجْرَ المحسنين ﴾(٧) فمقتضي الظاهر (أجرهم) ولكن عدل عنه إلى الاسم الظاهر (المحسنين) ، " للتنبيه على أن المحسن من جمع بين التقوى والصبر " (٨) (١) .

---

(١) تفسير ابن باديس : ١ /١٦١.
(٢) التوبة : ١١٢.
(٣) تفسير البيضاوي : ٣ / ٩٩ . ينظر : روح البيان : ٣ / ٥٢١ .
(٤) فتح البيان في مقاصد القرآن ٥ / ٤٠٩ .
(٥) الرعد : ٣٣.
(٦) فتح البيان في مقاصد القران ٦٢/٧.
(٧) يوسف :٩٠ .
(٨) تفسير البيضاوي : ٣ / ١٧٥. ينظر : روح البيان : ٣١٣/٤. صفوة التفاسير ، الصابوني ٢ / ٥٩ .

(١) لمزيد من الأمثلة ينظر : قوله تعالى : { إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ } الشوري : ٤٨ ، في تفسير أبي السعود : ٨ / ٣٦ . وقوله تعالى : { وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ } الأحزاب: ٢٥، في التحرير والتنوير:٣١٠/٢١. وقوله تعالى : { لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ } الفتح :٢ ، في تفسير :

ـ العدول عن الضمير إلى الموصول :

قد يُعدلُ عن الضمير إلى الاسم الموصول للتنبيه ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ ﴾ (١) فقد عدل عن الضمير (هم) وهذا ما يقتضيه الظاهر إلى الاسم الموصول (من) "للتنبيه بما في حيز الصلة على أن مناط الرزق المذكور محض مشيئته تعالى لا أعمالهم المحكية وذلك تنبيه على كمال قدرته ، وكمال جوده ، وسعة إحسانه " (٢) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٣) فقد عدل عن واو الجماعة في (قالوا) إلى { الذين } ؛ لأن الظاهر يقتضي (قالوا للذين آمنوا) يقول أبو السعود : " { قَالَ الذين كَفَرُواْ } أي قالوا ووضعُ الموصولِ موضعَ الضميرِ للتنبيه على أنهم قالوا ما قالوا كافرين بما يتلى عليهم رادّين له " (٤) .

ـ العدول عن الضمير إلى اسم الإشارة :

من مظاهر العدول في القرآن الكريم العدول عن الضمير إلى اسم الإشارة للتنبيه ، كما في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ (٥) فالظاهر يقتضي (هم يؤمنون به) ، ولكن عدل إلى اسم الإشارة " فِي تَعْرِيفِهِمْ دُونَ الضَّمِيرِ وَغَيْرِهِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْأَوْصَافَ الْمُتَقَدِّمَةَ الَّتِي اسْتُحْضِرُوا بِوَاسِطَتِهَا حَتَّى أُشِيرَ إِلَيْهِمْ بِاتِّصَافِهِمْ بِهَا هِيَ الْمُوجِبَةُ لِجَدَارَتِهِمْ بِالْحُكْمِ الْمُسْنَدِ لِاسْمِ الْإِشَارَةِ عَلَى حَدِّ أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ " (١) .

التحرير والتنوير:٢٦/١٤٧. وقوله تعالى : { قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ هَـذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} الأحقاف :٧ ، في تفسير : التحرير والتنوير: ٢٦/١٣.

(١) النور : ٣٨ .

(٢) فتحُ البيان في مقاصد القرآن : ٩ / ٢٣٥ . ينظر : تفسير لبيد : ٢ / ١١٤ .

(٣) مريم ٧٣ .

(٤) تفسير أبو السعود : ٥ / ٢٧٦.

(٥) البقرة : ١٢١.

(١) التحرير والتنوير : ١ / ٦٩٦-٦٩٧.

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ [١] فمقتضى الظاهر (ومكرهم) ، ولكن عدل عن ذلك " ووضعَ اسمِ الإشارةِ موضعَ ضميرِهم للإيذانِ بكمالِ تميُّزِهم بما هُم فيه من الشَّرِّ والفسادِ عن سائرِ المُفسدينَ واشتهارِهم بذلك وما فيه من معنى البعد للتنبيه على تَرامي أمرِهِم في الطُّغيانِ وبُعد منزلتِهم في العُدوانِ " [٢] .

ـ العدول عن اسم موصول إلى مثله :

قد يعدل عن اسم موصول إلى اسم موصول آخر لغرض التنبيه كما في قوله تعالى : ﴿ لَّهُ مَا فِي السماوات وَمَا فِي الأرض ﴾ } يوضح ذلك الرازي قائلا : " إِنْ قِيلَ : لِمَ قَالَ : لَهُ مَا فِي السَّماواتِ وَلَمْ يَقُلْ : لَهُ مَنْ في السموات ؟ . قُلْنَا : لَمَّا كَانَ الْمُرَادُ إِضَافَةَ مَا سِوَاهُ إِلَيْهِ بِالْمَخْلُوقِيَّةِ ، وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْقِلُ أَجْرَى الْغَالِبَ مَجْرَى الْكُلِّ فَعَبَّرَ عَنْهُ بِلَفْظِ مَا وَأَيْضًا فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ إِنَّمَا أُسْنِدَتْ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا مَخْلُوقَةٌ ، وَهِيَ مِنْ حيث إنها مَخْلُوقَةٌ غَيْرُ عَاقِلَةٍ ، فَعَبَّرَ عَنْهَا بِلَفْظِ مَا لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ هَذِهِ الْإِضَافَةِ إِلَيْهِ الْإِضَافَةُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ " [٣].

ثالثا : التنبيه بالعدول في الصيغ :

ـ العدول عن المصدر إلى صيغة مبالغة :

قد يعدل عن صيغة إلى صيغة أخرى للتنبيه ، كما في قوله تعالى : ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ [٤] فقد عدل عن (المغفرة) وهي المصدر إلى صيغة المبالغة (الغفور) دون الرحمة " للتنبيه على كثرة الذنوب وأن المغفرة ترك المضار وهو سبحانه قادر على ترك ما لا يتناهى من العذاب ، وأما الرَّحْمَة فهي فعل وإيجاد ولا يدخل تحت الوجود إلا ما يتناهى " [١] .

ومنه قوله تعالى:﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ﴾[٢] ففي قوله : { يستحسرون } عدل عن صيغة (فعل) الثلاثي المجرد وهو(حسر) إلى (استفعل) الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف (استحسر)، وقد كان ظاهر الكلام أن يقال :

---

(١) فاطر : ١٠ .
(٢) تفسير أبي السعود ٧ / ١٤٦ .
(٣) تفسير الرازي : ١٠/٧-١١. ينظر : اللباب ٣١٩/٤.
(٤) الكهف : ٥٨ .
(١) روح البيان : ٥ / ٢٦١.
(٢) الأنبياء :١٩.

(يحسرون)، ولكن جاء بـــ(يستحسرون) "للتنبيه على أن عباداتِهم بثقلها ودوامها حقيقةٌ بأن يُستَحسَرَ منها ومع ذلك لا يستحسرون"(١).

ومنه أيضا قوله عز من قائل : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّـدَقاتِ وَاللَّـهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ (٢) ففي قوله : (كفار) عدل عن صيغة (فاعل) إلى صيغة (فعّال) " للتنبيه على فظاعة آكل الربا ومستحله " (٣) ويقول الراغب الأصفهاني موضحا سبب العدول : "إن قيل : لما قال :{ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ } ولم يقل : كـل كـافر وهـو تعالى لا يحبهما جميعا ؟ قيل هو تنبيها على معنى لطيف ، وهو أن الربا يدعو الإنسـان إلى ترك الصدقة والزكاة وترك مواساة الناس والى أن يأخذ مال الغير بالباطل ، كمـا أن فعل الصدقة يدعو إلي الاستكثار من الخير ، ولهذا قيل : عود امرا ما اعتـاد ، ومتـى تعود الإنسان فعل الشرور يصير ذلك مانعا له عن الخيرات ومن الصدقة التـي تطهـر النفس فنبه الله بقوله : {لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ} أن المرابي يؤدي به رباه إلى أن يصـير كفارا أثيما(٤).

ـ العدول عن صيغة المفرد إلى صيغة الجمع :

ومن مظاهر العدول للتنبيه في الأسماء العدول عن الاسم المفرد إلـى الاسـم الجمع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْـهِ راجِعُونَ.أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾(١) فمقتضى الظاهر (عليهم صلاة) بالإفراد ولكن عُدِل عنه إلى {صلوات } بلفظ الجمع للتنبيه إلى أمر هام ذكره المفسرون بقولهم : " وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها"(٢)، وقيل: " الصلاة هنا المغفرة ... وعبر عن المغفرة بلفظ الجمع للتنبيه على كثرتها وتنوعهـا " (٣) .

---

(١) أبو السعود : ٦ / ٦٠.
(٢) البقرة : ٢٧٦.
(٣) روح المعاني :٢/٥٠ .
(٤) تفسير الراغب الأصفهاني ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغـب الأصـفهانى (المتوفى: ٥٠٢ هـ): ١ / ٥٨٢ ، تحقيق ودراسة : د . محمد عبد العزيز بسـيوني ، ط : كلية الآداب – جامعة طنطا ، الطبعة الأولى : ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .
(١) البقرة :١٥٦-١٥٧.
(٢) تفسير البيضاوي :١/١١٥.
(٣) زهرة التفاسير ١/٣٢٠. ينظر : التفسير الوسيط ، لطنطاوي :١/٣١٧.

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (١) .

عدل عن كلمة (حسرة) مع أنها اسم جنس صالح للدلالة على تكرار الأفراد إلى (حسرات) " قَصْدًا لِلتَّنْبِيهِ عَلَى إِرَادَةِ أَفْرَادٍ كَثِيرَةٍ مِنْ جِنْسِ الْحَسْرَةِ لِأَنَّ تَلَفَ النَّفْسِ يَكُونُ عِنْدَ تَعَاقُبِ الْحَسَرَاتِ الْوَاحِدَةِ تِلْوَ الْأُخْرَى لِدَوَامِ الْمُتَحَسَّرِ مِنْهُ فَكُلُّ تَحَسُّرٍ يَتْرُكُ حَزَازَةً وَكَمَدًا فِي النَّفْسِ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي لَا تُطِيقُهُ النَّفْسُ فَيَنْفَطِرَ لَهُ الْقَلْبُ " (٢) .

ـ العدول عن صيغة الجمع إلى صيغة المفرد :

قد يأتي العدول خلاف الظاهرة السابقة أي العدول عن الجمع إلى المفرد؛ للتنبيه كما في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾(٣) فقد " قرأ حمزة والكسائي { وجعل فيها سُرُجا } على الجمع " (٤)، أي عدل عن صيغة المفرد (سراجا) إلى صيغة الجمع (سُرُجا) "للتنبيه على عظمته في ذلك"(٥).

ومنه قول الله تعالى : ﴿ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا... ﴾ (١)

فقد عدل عن (أوليائكم) إلى (وليكم) للتنبيه يقول صاحب السراج المنير موضحا ذلك : " وإنما قال : وليكم ولم يقل: أولياؤكم للتنبيه على أنّ الولاية لله على الأصالة ، ولرسوله وللمؤمنين على التبع إذ التقدير: إنما وليكم الله وكذا رسوله والمؤمنون. ولو قيل: إنما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام أصل وتبع"(٢) .

---

(١) فاطر :٨
(٢) التحرير والتنوير:٢٢/٢٦٦.
(٣) الفرقان :٦١
(٤) حجة القراءات، لعبدالرحمن بن محمد، أبوزرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) محقق الكتاب ومعلق حواشيه : سعيد الأفغاني : ١/٥١٢ ، ط : دار الرسالة .
(٥) نظم الدرر :١٣/٤١٧. ينظر :السراج المنير :٢/٦٧١.
(١) المائدة : ٥٥.
(٢) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ١/٣٨٢.

ـ العدول عن صيغة المثني إلى صيغة المفرد :

وقد يأتي العدول عن المثني إلى المفرد من أجل التنبيه كما في قول المولى عز وجل : ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [١] فالظاهر يقتضي (رسولا) بالتثنية ؛ لأنه سبق بـ (فأتيا ، فقولا) ولكن عدل عنه إلى المفرد (رسول) " للتنبيه على طلب نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المؤازرة " [٢] .

ـ العدول عن صيغة جمع الكثرة إلى صيغة جمع القلة :

من مظاهر العدول للتنبيه أيضا العدول عن جمع الكثرة إلى جمع القلة كما في قوله تعالى : ﴿ شَاكِرًا لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [٣] فمقتضى الظاهر (لِنعمه) بجمع الكثرة ، ولكن عدل عنه إلى جمع القلة (أنعمه) " للتنبيه على أنه كان لا يخل بشكر القليلة فكيف بالكثيرة " [٤] .

العدول عن صيغة العلم إلى صيغة الوصف :

ومن مظاهر العدول للتنبيه في الأسماء العدول عن العلم إلى الوصف كما في قوله تعالى : ﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٥] فقد عدل عن التعبير بلفظ الجلالة أي اسمه العلم إلى التعبير بالوصف (رب العالمين) " لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ رَبُّ الْمُخَاطَبِينَ وَرَبُّ الشُّعَرَاءِ وَالْكُهَّانِ الَّذِينَ كَانُوا بِمَحَلِّ التَّعْظِيمِ وَالْإِعْجَابِ عِنْدَهُمْ"[٦] .

رابعا : التنبيه بالعدول في الحروف :

ـ العدول عن حرف عطف إلى حرف عطف آخر:

لم يكن العدول قاصرا على الأسماء والأفعال ، وإنما حدث في الحروف أيضا، فقد وجدت بعض الحروف نائبة عن أخرى تنبيها لمعنى معين يتطلبه

---

(١) الشعراء : ١٦ .
(٢) نظم الدرر:١٤/١٩.
(٣) النحل :١٢٠.
(٤) السراج المنير:٢/٢٦٩ .
(٥) الحاقة :٤٣.
(٦) التحرير والتنوير:٢٩/١٤٤.

الموقف، ومن ذلك ما جاء في قوله عز وجل في قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلا يَسِيرًا ﴾ [1] فمقتضى الظاهر أن يعطف بـ (الواو) ولكن عدل عن ذلك إلى (ثم) للتنبيه، ويوضح ذلك ابن عاشور قائلا : " وثُمَّ للتَّرْتِيبِ الرُّتْبِي، وَكَانَ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يُعْطَفَ بِالْوَاوِ لا بِـ ثُمَّ لأَنَّ الْمَذْكُورَ بَعْدَ ثُمَّ هُنَا دَاخِلٌ فِي فِعْلِ شَرْطِ (لَوْ)، وَوَارِدٌ عَلَيْهِ جَوَابُهَا، فَعَدَلَ عَنِ الْوَاوِ إِلَى ثُمَّ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ مَا بَعْدَ ثُمَّ أَهَمُّ مِنَ الَّذِي قَبْلَهَا كَشَأْنِ ثُمَّ فِي عَطْفِ الْجُمَلِ، أَيْ: إِنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَأْتُونَ الْفِتْنَةَ، والْفِتْنَةَ هِيَ: أَنْ يَفْتِنُوا الْمُسْلِمِينَ، أَيِ : الْكَيْدُ لَهُمْ وَإِلْقَاءُ التَّخَاذُلِ فِي جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ"[2] .

ـ العدول عن حرف النفي إلى الاستفهام :

إن النفي المجرَّد والنفي بطريق الاستفهام ، كلاهما يدل على أصل النفي ، ولكن النفي بطريق الاستفهام أقوى دلالة في معنى النفي ؛ لأنَّ النفي بالاستفهام فيه معنى أنَّ المخاطب سبق إلى النفي ، فكان النفي من القائل ، والإقرار به من المخاطب، وقد جاء العدول عن حرف النفي إلى الاستفهام للتنبيه في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾[3] فقوله تعالى : { هَلْ يُهْلَكُ } أي : (ما يهلك) ولكن عدل عن ذلك " للتنبيه ، كأنه كان سؤال وكانت إجابة ، وذلك تأكيد للنفي فضل تأكيد " [4] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا...﴾[5] فقوله تعالى: {هل عندكم) أي: ما عندكم فعدل عن حرف النفي إلى الاستفهام "تنبيه إلى أنه كان يجب عليهم قبل أن يعتقدوا أن يتعرَّفوا الدليل الذي يسوغ لهم العلم حتى لا يقولوا على الله ما لا يعلمون"[1].

---

(١) الأحزاب : ١٤.
(٢) التحرير والتنوير : ٢١/ ٢٨٧ – ٢٨٨ .
(٣) الأنعام :٤٧ .
(٤) زهرة التفاسير : ٥ / ٢٥٠٥ .
(٥) الأنعام : ١٤٨.
(١) المعجزة الكبرى القرآن ، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ، ص:١٥٨ ، ط : دار الفكر العربي .

خامسا : التنبيه بالعدول في الجمل :

ـ العدول عن الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية :

قد يحدث العدول في (الجمل) للتنبيه ، من ذلك العدول عن الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية ، في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [١] فقوله : { هو بكل خلق) عدول عن الجملة الفعلية ؛لأن هذه الجملة سبقت بالجملة الفعلية (قل يحييها الذي أنشأها) فمقتضى الظاهر أن تكون (ويعلم كل خلقه) ولكنه عدل "إلى الجُملةِ الاسميَّةِ للتَّنبيهِ على أن علمُه تعالَى بما ذُكر أمرٌ مستمرٌّ ليسَ كإنشائهِ للمنشآتِ " [٢] .

سابعا : العدول عن الجواب إلى جواب آخر :

كل سؤال لا بد له من جواب يتناسب مع الأداة المستخدمة، ولكن بلاغة القرآن المعجز فوق كل القواعد والقوانين البشرية ؛ ولذلك تأمل في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ [٣] تجد الجواب مخالفا ؛ "فالسؤال في هذه الآية الكريمة عن موعد الفتح ، ولكن المولى عز وجل عدل عن الجواب عن هذا السؤال ، يقول أبو السعود في تفسيره : " والعدولُ عن تطبيق الجوابِ على ظاهرِ سؤالِهم للتَّنبيهِ على أنَّه ليسَ ممَّا ينبغِي أنْ يُسألَ عنه لكونِه أمراً بيّناً غنياً عن الإخبارِ به وكذا إيمانُهم واستنظارُهم يومئذ وإنَّما المحتاجُ إلى البيانِ عدمُ نفعِ ذلك الإيمانِ وعدمُ الإنظارِ كأنَّه قيل لا تستعجلُوا فكأنِّ يبكم قد آمنتُم فلم ينفعْكم واستنظرتُم فلم تُنظروا"[٤] .

---

(١) يسن : ٧٩ .
(٢) تفسير أبي السعود : ٧ / ١٨١ .
(٣) السجدة : ٢٨ – ٢٩ .
(٤) ٧ / ٨٨ . ينظر: روح البيان: ٧/ ١٣٠ . فتح البيان في مقاصد القرآن : ١١ / ٣٦ .

الخاتمة

الحمد لله الذي كتب على كل شيء نهاية ، وتفرد هو بالبقاء

وبعد :

فهذه رحلة علمية مباركة مع مظاهر التنبيه في القرآن الكريم، يستطيع الباحث أن يرصد أهم النتائج التي توصل إليها :

* إن مصطلح التنبيه ورد مبكرا عند اللغويين والمفسرين ، حتى صار يطلق على ألفاظ بعينها ، وعلى جمل وأساليب خاصة .
* جعل سيبويه التنبيه غرضا لبعض التراكيب التي تأتي في غير الأنساق المعروفة .
* إن مظاهر التنبيه في القرآن الكريم ، كثيرة ومتنوعة ،يصعب حصرها ، فهي بحاجة إلى دراسة كل ظاهرة على حدة دراسة إحصائية .
* لم يكن للتنبيه لفظ واحد يصطلح به عليه وهو (التنبيه) بل هناك ألفاظ أخرى هي (الإعلام ، الإشعار ، الإيذان) التي أفادت معنا هو اتفقت معه في الغرض وان اختلفت عنه لفظا .
* أثبت البحث أن التنبيه لا يقتصر على ما تناوله النحويون من أدوات وهي (ألا، أما، ها) وأساليب وهي (النداء ، التحذير والإغراء) بل هناك وسائل أخرى استعملت لغرض التنبيه على المعاني التي تقع بعدها ، فضلا عن الأساليب التي تفيد التنبيه وهي : (الاستفهام ، والتقديم والتأخير ، وتكرار اللفظ...
* أكثر مظاهر التنبيه ورودا في كتاب الله تعالى (التنبيه بالعدول) .
* دل هذا البحث على أن هناك صلة قوية بين التنبيه وكثير من أساليب العربية ولعل أبرزها العدول ، والتكرار ، والاستفهام ، والإشارة ، والتقديم والتأخير ... وغيرها مما يدل على أن التنبيه في العربية عميق الغور ، بعيد المرمى .
* يرى بعض المفسرين أن الحروف المقطعة جاءت في القرآن الكريم للتنبيه .

فهرس المصادر والمراجع

١ – القرآن الكريم .
٢ – الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
٣ – أحرف التنبيه في القرآن الكريم ، دراسة نحوية وصفية تحليلية، للباحث/ حبيب الله عبدالرحيم محمد صالح ، رسالة ماجستير ، جامعة أم درمان الإسلامية ، كلية اللغة العربية ،عام : ١٤٣٠-٢٠٠٩م.
٤ – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب ، للدكتور / فتح الله صالح المصري، دار الوفاء ، المنصورة :١٤٠٨-١٩٨٧م.
٥ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود العمادي محمد ابن محمد بن مصطفى ، ط : دار إحياء التراث العربي – بيروت
٦ – أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، لمحمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط : دار الفضيلة.
٧ – الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج،تحقيق:عبدالحسين الفتلي،ط:مؤسسة الرسالة،لبنان – بيروت.
٨ – إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش ، ط : دار الإرشاد ، سورية.
٩ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر ابن محمد الشيرازي البيضاوي ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط : دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
١٠ – إيجاز البيان عن معاني القرآن ، لمحمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم ، نجم الدين ، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي – ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤١٥هـ.

١١ – الإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي ، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى : ٧٣٩هـ) ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي – ط : دار الجيل – بيروت الطبعة : الثالثة .
١٢ – باهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن ، لمحمود بن أبي الحسن (علي) ابن الحسين النيسابوريّ الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ(بيان الحق) (المتوفى : بعد ٥٥٣ هـ) ، تحقيق : سعاد بنت صالح بن سعيد ، ط : جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، عام النشر: ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
١٣– البحر المحيط في التفسير ، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى : ٧٤٥ هـ) تحقيق : صدقي محمد جميل ، ط : دار الفكر – بيروت: ١٤٢٠ هـ .
١٤ – البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، لأبي العباس أحمد بن محمد ابن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى : ١٢٢٤هـ)، تحقيق : أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة الطبعة : ١٤١٩ هـ .
١٥– البديع في البديع : لأبي العباس ، عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد العباسي (المتوفى : ٢٩٦ هـ) ، ط : دار الجيل ، الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
١٦ – البرهان في علوم القرآن ، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، بتصرف ، ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.
١٧ – بدائع الفوائد ، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ط : دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .

١٨ – البديع في البديع : لأبي العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (المتوفى: ٢٩٦هـ) ،ط: دار الجيل ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م
١٩ – التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، تحقيق علي محمد البجاوي ،ط: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٢٠ – التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد » ، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، ط : الدار التونسية للنشر – تونس ، عام : ١٩٨٤ م .
٢١ – التعليقة على كتاب سيبويه ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي ، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢٢ – تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير))، لعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي ، تحقيق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين. ، ط دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٢٣ – تفسير الإمام ابن عرفة ، لمحمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله ، تحقيق: د. حسن المناعي، ط: مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس الطبعة: الأولى، ١٩٨٦م .
٢٤ – تفسير ابن فورك ، للإمام العلاَّمة / أبو بكر محمد بن الحسن ابن فورك ، دراسة وتحقيق: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري ،الناشر: جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩م.
٢٥ – التَّفْسِيرُ البَسِيْط ، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ،ط: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ .
٢٦ – تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم

محمد علي بن حسين مهدي ، ط: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٢٧ – تفسير الراغب الأصفهاني ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) ، تحقيق ودراسة : د. محمد عبد العزيز بسيوني ،ط: كلية الآداب – جامعة طنطا ، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
٢٨ – تفسير السراج المنير، لمحمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين، ط / دار الكتب العلمية ــ بيروت.
٢٩ – تفسير الشعراوي ،مطابع أخبار اليوم .
٣٠– تفسير القرآن ، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ،تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، ط: دار الوطن، الرياض – السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٣١ – تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، لمحمد بن محمد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي ، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٣٢– التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط: دار الفكر المعاصر – دمشق ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.
٣٣ – التفسير الواضح، الدكتور / محمد محمود حجازي :٩١٩/٣. ط : دار الجيل الجديد.
٣٤ – التفسير الوسيط للزحيلي ، للدكتور: وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ط: دار الفكر– دمشق ، الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٣٥ – التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، ط : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، الطبعة : الأولى، (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م) .

٣٦ – التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي ، ط: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٩٩٧م.
٣٧ – التنبيه أدواته وأساليبه ،دراسة نحوية دلالية ،د/ عبد الحميد حمودي علوان رسالة (ماجستير) جامعة بغداد ــ كلية الآداب ، قسم اللغة العربية. ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٣٨ – التنبيه في اللغة ،د/ عبدالفتاح محمد ، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد:٦١،عام :٢٠٠١م.
٣٩ – تهذيب اللغة ، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ، تحقيق: محمد عوض مرعب ،ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٤٠– التيسير في القراءات السبع ، الامام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان ابن سعيد بن عمرو الداني ، ص :١١١، ط : دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .
٤١ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر ابن عبد الله السعدي ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.
٤١ –جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
٤٢– جامع البيان في تفسير القرآن ، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ، ط: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.
٤٣ – الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، لنصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين،

المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ) تحقيق: مصطفى جواد ، ط: مطبعة المجمع العلمي ،عام : ١٣٧٥هـ.
٤٤ – الجمل في النحو ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ،تحقيق: د. فخر الدين قباوة ، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
٤٥ – جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، ط: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الأولى :١٩٨٧م.
٤٦– الجنى الداني في حروف المعاني ، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم ابن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩ هـ) تحقيق: د فخر الدين قباوة – الأستاذ محمد نديم فاضل ، ط : دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .
٤٧ – حجة القراءات ، لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) ،محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني : ٥١٢/١، ط: دار الرسالة.
٤٨ – خزانة الادب وغاية الأرب ، لابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري ، تحقيق: عصام شقيو، ط: دار ومكتبة الهلال – بيروت ، دار البحار– بيروت ، الطبعة : الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م .
٤٩ – الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي ،ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الطبعة: الرابعة.
٥٠ – دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ابن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني ، دراسة وتحقيق: وَليد بن أحمد ابن صَالِح الحُسَيْن ، إياد عبد اللطيف القيسي ، ط : مجلة الحكمة ، بريطانيا الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٥١ – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، طبعة: دار القلم، دمشق.

٥٢- دستور العلماء : جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، للقاضي عبد النبي ابن عبد الرسول الأحمد نكري ، ط: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٥٣ – دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم ،دراسة تحليلية ،د/ منير محمود المسيري ، وما بعدها ، مكتبة وهبة القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤٢٦-٢٠٠٥م .
٥٤ – ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر .
٥٥ – ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، تحقيق ودراسة :صلاح الدين الهادي ، ط : دار المعارف بمصر : ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م
٥٦ – روح البيان ، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، ط: دار الفكر – بيروت .
٥٧ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، تحقيق: علي عبد الباري عطية ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٥ هـ .
٥٨ – زاد المسير في علم التفسير ،لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ .
٥٩ – زهرة التفاسير ، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ط : دار الفكر العربي .
٦٠ – السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ، ط: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة .
٦١ – شرح شواهد المغني، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان ، ط : لجنة التراث العربي، الطبعة : بدون ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

٦٢ – شرح المعلقات السبع ، لحسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (المتوفى: ٤٨٦هـ) ، ط: دار احياء التراث العربي ،الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م .
٦٣ – شرح المفصل، ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي ، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع ، قدم له الدكتور إميل بديع يعقوب ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .
٦٤ – شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح ، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني ، أبو عبد الله ، جمال الدين ، تحقيق: الدكتور طَه مُحسِن ، ط: مكتبة ابن تيمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ .
٦٥ – الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد ابن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبوالحسين، ط: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
٦٦ – صفوة التفاسير ــ للصابوني ، لسماحة الشيخ / محمد علي الصابوني: ، دار الصابوني .
٦٧ – الصناعتين ،لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى ابن مهران العسكري (المتوفى: نحو٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبوالفضل إبراهيم ط: المكتبة العنصرية – بيروت : ١٤١٩هـ.
٦٨ –عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى : ٨٥٥هـ) ، ط : دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٦٩– غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني،لأحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي (المتوفى: ٨٩٣هـ)، دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه) ، الناشر: جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا ، عام: ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

٧٠- غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.
٧١ – فتح البيان في مقاصد القرآن أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه : خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، ط: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت عام : ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
٧٢ – فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، ط : دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤١٤هـ.
٧٣- القراءات وأثرها في علوم العربية ، د/ سالم محيسن ، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ، الطبعة : الأولى، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م .
٧٤ – الكتاب ، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبو بشر ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط: مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
٧٥ – كتاب الأفعال ، لعلي بن جعفر بن علي السعدي ، أبو القاسم ، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي ، ط : عالم الكتب ، الطبعة الأولى عام :١٤٠٣، هـ – ١٩٨٣م .
٧٦ – كتاب التعريفات ، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، ط : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٧٧ – كتاب العين، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ط : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.
٧٨ – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، لجار الله أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري ، ط : دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٧ هـ.

٧٩ – الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، أبوإسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق : الأستاذ نظير الساعدي ، ط : دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.
٨٠– اللامات، لعبدالرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبوالقاسم، تحقيق : مازن المبارك ، ط : دار الفكر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٨١ – اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة : الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م.
٨٢– لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي ، ط : دار صادر – بيروت ، الطبعة : الثالثة – ١٤١٤ هـ .
٨٣ – ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة بالبرهان، لمحمود شكري الألوسي ، تحقيق : زهير الشاويش ، الناشر : المكتب الاسلامي: ١٣٩١هـ – ١٩٧١م ، لبنان .
٨٤ – مباحث في علم المعاني ، د / طاهر الحمصي، حمص ،١٩٩١م.
٨٥ – محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
٨٦– المجتبى في مشكل إعراب القرآن لأحمد بن محمد الخراط ، أبو بلال ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.
٨٧ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، ط دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

٨٨ – مختصر المعاني ، لسعد الدين التفتازاني ، ط : دار الفكر ، الطبعة : الأولى ١٤١١هـ.
٨٩ – مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، ط: دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م .
٩٠ – مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، لمحمد بن عمر نووي الجاوي البنتني ، تحقيق: محمد أمين الصناوي ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى – ١٤١٧هـ.
٩١ – معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى:٥١٠ هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، ط : دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ .
٩٢ – معانى القرآن ، لأبي الحسن البلخي البصري، المعروف بالأخفش الأوسط ، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة ، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة : الأولى ، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م .
٩٣ – معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبوإسحاق الزجاج، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، ط : عالم الكتب – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
٩٤ – المعجزة الكبرى القرآن ، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ، ط: دار الفكر العربي.
٩٥ – معجم مقاييس اللغة،لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبوالحسين تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط: دار الفكر، عام١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.
٩٦ – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ، أبو محمد ، جمال الدين ، ابن هشام ، تحقيق : د . مازن

المبارك – محمد علي حمد الله، ط: دار الفكر – دمشق، الطبعة : السادسة ، ١٩٨٥م .
٩٧ – مفاتيح الغيب : التفسير الكبير ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن ابن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة : ١٤٢٠ هـ.
٩٨ – المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، ط: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ .
٩٩ – المقتضب ، لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبوالعباس ، المعروف بالمبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة . ط : عالم الكتب – بيروت .
١٠٠ – موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي ، تقديم وإشراف ومراجعة : د. رفيق العجم ، تحقيق : د. علي دحروج ، ط: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، الطبعة : الأولى – ١٩٩٦م.
١٠١ – نتائج الفكر في النَّحو ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٢ – ١٩٩٢ .
١٠٢ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ابن علي بن أبي بكر البقاعي ، ط : دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .
١٠٣ – الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره ، وأحكامه ، وجمل من فنون علومه ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى:٤٣٧هـ)، المحقق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي ، ط : مجموعة بحوث

الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، الطبعة : الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

١٠٤ – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق : عبدالحميد هنداوي، ط:المكتبة التوفيقية – مصر.

١٠٥– الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد ابن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، الدكتور أحمد محمد صيرة ، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل ، الدكتور عبد الرحمن عويس ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣٤٩٧
تمهيد : مفهوم التنبيه ومصطلحه قديمًا وحديثًا	٣٥٠٠
المبحث الأول : التنبيه بالألفاظ المفردة	٣٥٠٦
المبحث الثانى : التنبيه بالجمل	٣٥١٧
المبحث الثالث : التنبيه بالأساليب البلاغية	٣٥١٩
المبحث الرابع : التنبيه بالأساليب النحوية	٣٥٤١
المبحث الخامس : التنبيه بالعدول	٣٥٤٧
الخاتمة	٣٥٦١
فهرس المصادر والمراجع	٣٥٦٢
فهرس الموضوعات	٣٥٧٥